الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة بعنوان:

دراسة بلاغية لآيات النتيجة في القرآن لكريم

آيات "كذلك" النصف الأخير عينة

مذكرة مقدَّمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعـــداد:

خديجة بن علية

فاطنة أولاد الطاهر

إشراف الأستاذ:

أ. د. محمد السعيد بن سعد

السنـــــــــة الدراسيـــــــــة

1443هـ – 1444هـ / 2021م – 2022م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

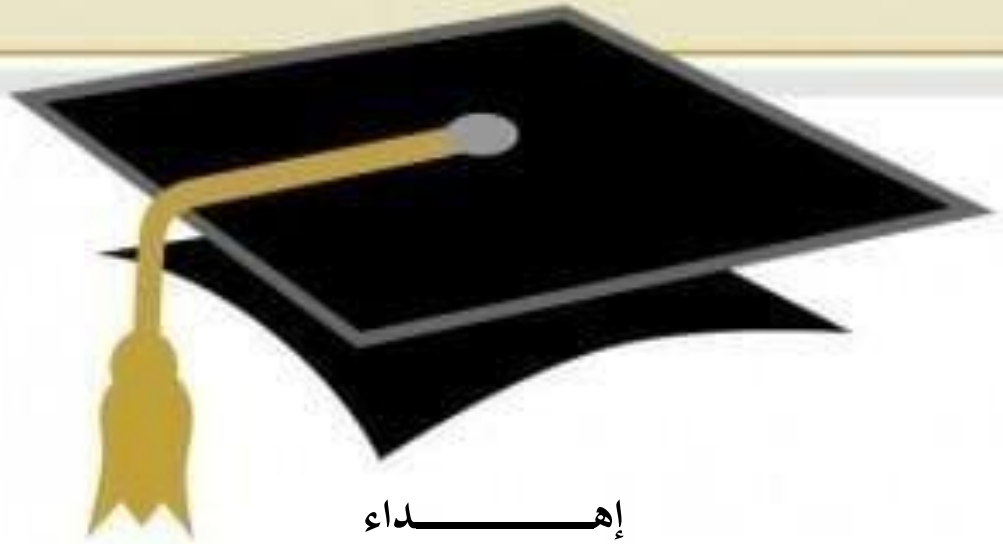

إهـــــــــــداء

إلى أبي الحبيب الذي لم يبخل عليّ يوما بشيء

إلى أمي التي غمرتني بحنانها ومحبتها

إلى كل أفراد أسرتي

إلى كل أصدقائي ومن كانوا برفقتي طوال فترة الدراسة

إلى كل من له الفضل في وصولي لهذا اليوم

خديجة بن علية

إهـــــــــــداء

إلى والدي الحبيبين حفظهما الله بحفظه

إلى زوجي الغالي

إلى قرة عيني ابني أكرمني الله ببره

إلى كل عائلتي الكبيرة والصغيرة

إلى عائلة زوجي

إلى كل من كان عونا لي خلال مسيرتي الدراسية

إلى زملائي وزميلاتي في تخصص اللسانيات العربية

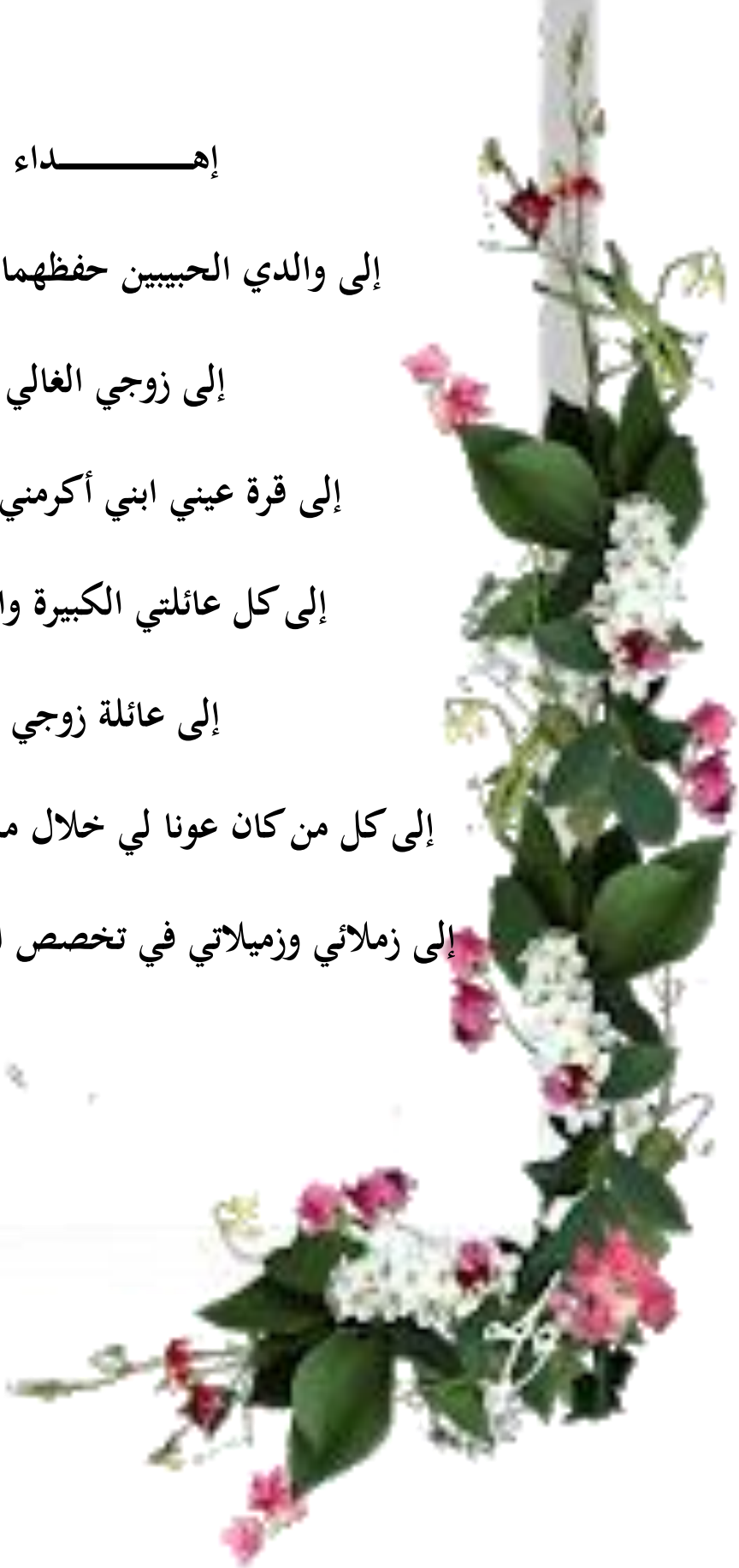

فاطنة أولاد طاهر

شكر وفضل

قال النبي صلى الله عليه وسلم:" لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

وعملا بهذا الحديث النبوي الشريف، وإقراراً بالفضل لذويه، وردّاً لبعض المعروف إلى مستحقِّيه، أتوجه بالشكر الخالص والخاص إلى أستاذي ومشرفنا الفاضل، الدكتور:

"محمد السعيد بن سعد "

على ما بذله من جهد لإتمام هذا البحث، وعلى سعيه المتواصل فقد تابعه في كل مراحله وأولاه اهتماماً كبيراً. كما كانت لتصويباته الكتابية و أحاديثه الشفوية دوراً كبيراً لإكمال هذا البحث فله مني كريم الجزاء وموفور الثناء وعافية الصحة، كما نرجو له التوفيق في مشواره العلمي والعملي.

كما أرفع أسمى معاني التقدير والاحترام إلى الأساتذة الموقرين في لجنة المناقشة رئاسةً وإشرافاً وأعضاء لتفضلهم بقبول مناقشة هذا البحث، فهم أهلٌ لسد ما تخلله من ثغرات وإصلاح ما اعوّج من آراء، سائلين الله أن يجزيهم عنا خير الجزاء.

ومسك الشكر وختامه نزفه بكل انحناء وإجلال إلى كل الأساتذة في قسم اللغة والأدب العربي بجامعة غرداية، على ما بذلوه من جهد طيلة المسار الدراسي فلهم منا وافر الامتنان وخالص التقدير

إلى كل من قدم يد المساعدة لإنجاز هذا البحث لكم منا جزيل الشكر، وموفور الثناء.

خديجة بن علية

فاطنة أولاد الطاهر

ملخص:

قدمنا في بحثنا هذا دراسة لإحدى أهم ألفاظ القرآن الكريم التي من شأنها أن تغير المعنى في السياق الواحد، وهي لفظة **"كذلك"** وكشف دلالاتها المتغيرة من آية لأخرى والوقوف على بلاغتها معتمدين على كتب البلاغة وأمات كتب التفسير وبذلك استطعنا الوصول إلى أن لفظة "كذلك" لها ثلاث دلالات هي: دلالة تتعلق بالتشبيه كون الكاف فيها هي أداة للتشبيه، دلالة ثانية وهي ورودها بمعنى "أيضا" ، ودلالة ثالثة وهي مجيئها لتحقيق المعنى وتثبيته.

الكلمات المفتاحية: – كذلك – القرآن – التفسير – البلاغة – الدلالة –

Summary:

In this research, we presented a study of one of the most important words of the Noble Qur'an that would change the meaning in the same context, which is the word "likewise" and revealed its changing connotations from one verse to another and to stand on its eloquence based on the books of rhetoric and the deadliest books of interpretation. Signs are: an indication related to the analogy that it is sufficient for entertainment, a second indication is its arrival in a sense also, and a third indication is its coming to achieve and confirm the meaning.

key words:

Also _ the Qur'an _ interpretation _ rhetoric _ semantics _

مقـــــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم القرآن ، خلق الإنسان علمه البيان ، وجعل كتابه شفاء لما في الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين ، والصلاة والسلام على أفصح العرب ، وخاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد العربي الأمين ، الذي فتح الله به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ، وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور ، وصلاة وسلاما دائمين إلى يوم البعث والنشور ، وعلى آله الطيبين الأطهار ، وأصحابه الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

كان لنزول القرآن الكريم الفضل في تطور العلوم العربية ، من نحو وصرف وبلاغة وغيرها فقد حرص المسلمون على فهم القرآن وتدبره للوصول إلى كنهه وأسراره ، ومع انتشار الإسلام في كل الأمصار ودخول الأعاجم في الإسلام من كل فج عميق انتشر اللحن في اللغة العربية حتى وصل اللحن إلى القرآن الكريم وهذا كان الدافع الأول في ظهور العلوم العربية على غرار علم النحو والبلاغة العربية هذه الأخيرة التي كانت جسرا للعلماء وطلبة العلم لكشف إعجاز القرآن الكريم بألفاظه و أساليبه وجمالياته التي أبهرت فطاحل العربية آنذاك.

وقد اخترنا في بحثنا هذا دراسة مصطلح قرآني (كذلك) في آيات النتيجة في النصف الثاني من القرآن الكريم وكشف بلاغته في علوم البلاغة الثلاث (معاني، بيان ، بديع)

تهدف دراستنا هذه لتحقيق عدّة مرامي منها:

- ✓ الوقوف على الظواهر البلاغية لآيات النتيجة من خلال آيات "كذلك".
- ✓ محاولة كشف الأسرار البلاغية في آيات "كذلك".

ومن دوافعنا لاختيار هذا الموضوع نذكر الدوافع الذاتية :

- ✓ الميل الشخصي لكل ما يتعلق بالدراسات القرآنية.

ومن الأسباب الموضوعية:

- ✓ تطلعنا لاكتشاف الأسرار البلاغية للقرآن الكريم.
- ✓ تحسين ملكتنا اللغوية من خلال تدارس أساليب القرآن الكريم.
- ✓ الرغبة في إثراء المكتبة الجامعية ببحث جاد يمكن أن يكون منطلقا لدراسات جديدة.

ومن خلال بحثنا هذا حاولنا الإجابة على الإشكاليات الآتية:

كيف صوّر القرآن الكريم الثواب والعقاب في الآيات التي تؤول إلى نتائج وقانون ثابت يوجّه الناس بالاعتماد على تركيب كذلك؟

وتكمن أهمية بحثنا في:

- ✓ تسليط الضوء على آيات النتيجة والتي لم تحظ بدراسات كافية.
- ✓ دراسة آيات النتيجة من خلال علوم البلاغة الثلاثة (المعاني، البيان، البديع)

وقد تتبعنا المنهج الوصفي التحليلي في معالجتنا لهذا الموضوع .

ولدراسة هذا الموضوع وإخراجه في حلة قشيبة تليق بدراسة أكاديمية اعتمدنا الخطة الآتية:

مقدمة الدراسة ثم تمهيد يليه المبحث الأول بعنوان عناصر الدراسة البلاغية وضمّ ثلاثة مطالب هي المطلب الأول بعنوان علم المعاني، المطلب الثاني بعنوان علم البيان والمطلب الثالث علم البديع

ثم المبحث الثاني والذي حمل عنوان آيات النتيجة "كذلك" في النصف الثاني من القرآن الكريم وضم كذلك ثلاثة مطالب وهي المطلب الأول عُنون بآيات النتيجة المتعلقة بالمعاني ، يليه المطلب الثاني وعنون بآيات النتيجة المتعلقة بالبيان وأخيرا المطلب الثالث وعنون بآيات النتيجة المتعلقة بالبديع

ثم خاتمة حوت صفوة ما توصلنا إليه من نتائج من خلال هذه الدراسة.

ونظراً لطبيعة الموضوع، فإن المنهج الذي اتبعناه في دراستنا هو المنهج الوصفي والتحليلي.

أما فيم يخص الدراسات السابقة، يوجد بعض من الدراسات التي تطرقت لمواضيع مشابهة نذكر منها:

- ✓ الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية –فلسطين–
- ✓ لفظة "كذلك" في القرآن الكريم ، دراسة دلالية ، كريمة نوماس محمد المدني ، مجلة جامعة كربلاء، العدد 02-2008-
- ✓ "كذلك" في القرآن الكريم ، أحمد بدوي ، مجلة الرسالة ، العدد -880-

وما يميّز دراستنا عن هذه الدراسات أن بحثنا جاء بشيء من التفصيل فقد عرضنا للفظة "كذلك" في علوم البلاغة الثلاث.

كما أن دراستنا تميزت أيضا عن البقية كونها دراسة في التركيب لا في المفردة فقط ، كما جاء اهتمامنا أيضا بالجانب الجمالي البلاغي بالتركيز على آيات النتيجة والقانون.

كما اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع كانت عوناً لنا في الإلمام بجوانب البحث النظرية، والتطبيقية فاعتمدنا منها:

- ✓ تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.
- ✓ دراسات بلاغية لبسيوني عبد الفتاح قيود.
- ✓ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
- ✓ تفسير الجلالين الميسر، السيوطي جلال الدين.
- ✓ تفسير ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفراء.
- ✓ صفوة التفاسير، محمد علي صابوني .
- ✓ من بلاغة القرآن، أحمد احمد بدوي.

ولا يخلو أي بحث من صعوبات تواجه الباحث خلال فترة بحثه ومن بين هذه الصعوبات التي واجهتنا:

- ✓ ندرة المصادر والمراجع التي تطرقت للفظة "كذلك".
- ✓ صعوبة تمييز الآيات التي تتعلق بعلم البديع.
- ✓ أغلب الآيات انصبت في علم البيان وهذا ما أشكل علينا تمييز بقية الآيات المتعلقة بالقسمين المعاني والبديع.
- ✓ تداخل بعض الآيات فجمعت بين قسمي البيان والمعاني مما جعلنا نصنفها في كلا الجانبين.

وحسبنا في هذا المقام أن نقول لكل ناظر لهذا البحث أن يرأب صدعه ، ويسد خلله ، ويقوم عوجه فالإنسان محل الخطأ والنسيان.

وفي الأخير ما كان من توفيق فمن الله وحده وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمنا ومن الشيطان ونعوذ بالله أن نذكركم به وننساه.

خديجة بن علية – أولاد طاهر فاطنة

2022/07/25

–غرداية–

تـمهـــيـــد

نزل القرآن الكريم بلغة العرب، ولكنه حثهم على الخروج بسورة مثلها، ونشعر بذلك من خلال جماليات التعبير وقوة الأسلوب، وفي الاختيار الدقيق لكلماته . وذلك لأنه يخزن طاقة تصويرية تدفع القارئ إلى التفكير والتأثر، كما حدث لكثير من الكفار والمشركين في قريش. قال الوليد بن المغير بعد سماعه آيات من القرآن :« والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه يعلو ولا يعلى عليه » .

جاء القرآن معجزا بكلماته وأساليبه من صنف ما برع فيه العرب، فلم يستطع أحد أن يضاهي القرآن مهما كانت بلاغته، ولن يستطع أحد عبر الزمان أن يأتي بمثله والدليل قوله تعالى: ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾[الإسراء: 88] .

ومن الأمثلة على دقة ألفاظ القرآن وتركيبه، نأخذ لفظة **"أتى"** وفي قوله تعالى: ﴿**أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾[النحل :01]عبرت الآية بالماضي بدلا من الحاضر أو المستقبل يأتي أو سيأتي رغم أنه لما يحدث بعد إيذانا بحدوثه لا محالة تأكيد لطلاقة قدرة الله و أن أمره حادث لا محالة ؛ أمره بين الكاف والنون وهو دلالة على قربه مهما كنا نراه بعيدا، جاء في تفسير القرطبي قوله : أتي بمعنى يأتي ؛ فهو كقولك : إن أكرمتني أكرمك. وقد تقدم أن إخبار الله تعالى في الماضي والمستقبل سواء ؛ لأنه قادم لا محالة كقوله تعالى:

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ
قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[الأعراف: 44] [1]

ولنقف في هذا الصدد مع الآية التالية، قوله تعالى: ﴿ **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [سورة هود:

[1]/ أبي عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، د. د. ن، ط1، 1427هـ_2006م، ص 68.

الآية: 44]، ولنتأمل ما في هذه الآية ودقة واختيار ألفاظ مناسبة للسياق والموقف، فالآية على صغرها جمعت بين المعاني والبيان والبديع؛ ففي علم المعاني نقف فيها على الخبر والإنشاء كليهما :

أ/ الخبر :وقيل، وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي .

ب/ الإنشاء :يا الأرض يا سماء (في وجه النداء) الأمر: أبلعي، بعيدا (على وجه الأمر والدعاء).

أما صور علم البيان فحصلت مما في الآية من عدول في الاستعارة والمجاز. قوله تعالى: "يا أرض "، "يا سماء " نداء للسماء وللأرض تشبيها لهم، "أبلعي ماءك " للأرض "أقلعي "للسماء"، "استوت " للسفينة كل هذا على سبيل الاستعارة .

وفي باب علم البديع : نجد الطباق بين "أرض " و " سماء "، وجناس بين :"أبلعي" و "أقلعي ".

ومن الأمثلة على الدقة والاختيار في الآية الكلمات التي توحي بالسرعة للأمور التي تطلبها المحطة؛ نظرا لخطورة الأمر، فإن التعبير في الفعل بناء على حالة النصب "قيل " "تلميح "، إخراج "استوت " "مسافة "، وكلها كلمات موحية مثل :"ذكي " "التي توحي بالاستقرار والطمأنينة

والإفراج عن البلع للقصر والسرعة الأمر جلل، أطلقوا العنان للظلم للتعامل مع كل نوع من أنواعه حتى يدخل ظلمهم لأنفسهم .

نجد في سورة يوسف قول تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ** ﴾[يوسف: 17]، آه يا أبانا الأكثر ملاءمة لأن الأكل يدل على أنه لم يبق منه شيء حتى لا يدعوا أثره. كما في الافتراس، يقرع الرقبة ويقتل ثم يأكل، ولا يزال هناك دليل على الهلاك مما سيدينهم. المراد في الشرح البسيط: قتله الذئب ثم أكله دون أن يترك شيئا ليدفنه.

وإذا وجدنا لفظ "أمة " في القرآن، فقد اختلفت معانيه حسب سياقه، ﴿ **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[البقرة: 141] أي: جماعة من الناس، حيث جاء في تفسير الوسيط : الأمة المشار إليها في الآية : إبراهيم وأبناؤه الرسل وقد وردت هذه الآية أيضا : في ختام دحض مزاعم ومفتريات أهل الكتاب، وتكررت هنا؛ للمبالغة في تحذيرهم من تركهم لدين الإسلام الذي كلفوا به، وادعائهم أنهم على دين آبائهم الأنبياء. [2]

﴿ **بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ** ﴾[الزخرف: 22] الشريعة والمنهج والأسلوب، نجد في التفسير الميسر: قال الذين أبطرتهم النعمة من الرؤساء والكبراء : إنا وجدنا آباءنا على ملة ودين، وإنا على منهاجهم وطريقتهم مقتدون . [3]

قوله تعالى :﴿

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: 110] أي؛ الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم .

في تفسير الجلالين الميسر: (كنتم) ــيا أمة محمد ــ في علم الله تعالى (خير أمة، أخرجت) أي؛ أظهرت [4].

وهكذا نجد مع لفظ "كذلك " في قوله تعالى:﴿ **وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [يوسف: 56]

---

[2]/ لجنة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مطبعة المصحف الشريف، الجزء 1، ط3، د م، 1443هـ_1992، ص210.

[3]/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، التفسير الميسر، كلام الله عز وجل ، 2009، ص491.

[4]/ السيوطي جلال الدين، تفسير الجلالين الميسر، فخر الدين قباوة ، د م، د ط، 04يونيو2015، ص 64.

نجد في تفسير ابن الكثير، يقول تعالى: (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض)أي؛ أرض مصر، (يتبوأ منها حيث يشاء) قال السدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : يتصرف فيها كيف يشاء. و قال ابن جرير: يتخذ منها منزلا حيث يشاء بعد الضيق والحبس والإسار [5].

وفي قوله تعالى:﴿ **وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ** ﴾ [الزخرف:23]

جاء في صفوة التفسير: (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير) أي؛ وكما تبع هؤلاء الكفار آباءهم بغير حجة ولا برهان كذلك فعل من قبلهم من المكذبين ، فما بعثنا قبلك رسولا في أمة من الأمم [6].

[5]/ الحافظ عماد الدين أبي الفراء، تفسير ابن كثير ، دار الأندلس، ط1، بيروت لبنان، د ت، ج4، ص 34.

[6]/ محمد علي صابوني ، صفوة التفاسير، المكتبة العصرية، د ط، صيدا بيروت، 1424هـ_2003م، ج3، ص: 50.

المبحث الأول

عناصر الدراسة البلاغية

المطلب الأول: علم المعاني مفهومه وأنواعه

إن المتطلع للكتب والمعاجم العربية لاسيما البلاغية منها تستوقفه مصطلحات عديدة، كون البلاغة ثلاثة علوم تتفرع عنها؛ وهمي كالآتي: علم المعاني، علم البيان، علم البديع.

سيكون حديثنا في هذا المطلب عن علم المعاني الذي وضعه أو أرسى قواعده الإمام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة 471هـ[7]، إذ وضع نظرية علم المعاني في كتابه "دلائل الإعجاز"[8]، بحيث استمده من الكتاب الشَّريف، والحديث النَّبوي، وكلام العرب[9]، فهو الذي هذَّب مسائله وأوضح قواعده وقد وضع فيه الأئمة قبله كالجاحظ وأبي هلال العسكري، إلاَّ أنهم لم يوفقوا إلى مثل ما وفق إليه ذلكم الحبر الجليل وفيما يلي سنورد مفهوم علم المعاني، وأنواعه[10].

أولاً: مفهوم علم المعاني لغة واصطلاحا

1. **لغةً:** هو جمع من معنى. يقول السيد أحمد الهاشمي، في كتابه جواهر البلاغة: « واعلم أن المعاني جمع معنى؛ وهو في اللغة المقصود » [11].

عرَّفه القزوينيّ بأنه: «عِلمٌ يُعرَفُ به أحوالُ اللفظ العربي التي يُطابِق بها مُقتَضى الحال»[12].

فقد ذكر هذا التعريف الخطيب القزوينيّ في كتابه الإيضاح وشرحه، "علم يعرف به" أي : إنك إذا تَعلَّمتَه عَرفتَ به أحوال اللفظ التي يطابق بها مقتضى الحال. وشرح معنى المقتضى

---

[7]- ينظر:محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، ط1، 2003، ص:260.

[8]- عبد العزيز العتيق، في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ط)، (د. ت. ن) ص: 23.

[9]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، (د. ط)، (د. ت. ن)، ص: 48.

[10]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ/1993م، ص: 41.

[11]- السيد أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص: 48.

[12]- محمَّد بن صالح العثيمين، شرح البلاغة من كتاب قواعد اللُّغة العربية ،مؤسسة الشيخ محمَّد بن صالح العثيمين الخيرية المملكة العربية السعودية، ط1، 1434، ص: 45.

ومعنى الحال؛ "الحال": فمعنى الحال: الحال التي وقع فيها ذكر هذا الكلام، و"المقتضى": ما تقتضيه هذه الحالُ من صُور مختلفةٍ في الكلام[13].

فعلى هذا عَلمُ المعاني علمٌ مهمٌ؛ لأن من يتعلَّمه يعرف كيف يعبِّر تعبيرًا موافقًا لمقتضى الحال، فيكون بتعبيره حكيمًا؛ لأنه عبَّر بما تقتضيه الحالُ.

ولكل مقَامٍ مقالٌ، فعلم المعاني تَعرِفُ به كيف تخُاطب الناس، فإذن هو علم مهم ينبغي العنايةُ به[14].

و يقدم لنا القزوينيّ رحمه الله مثالاً يقول فيه: « فتختلف صور الكلام لاختلاف الأحوال» فأنا الآن أقول لعمرو: "زيدٌ قادمٌ غدًا"، فصدَّقني وذهب. لكن إذا قلت له ذلك فاستغرب أو رأيت منه الاستغراب والاستبعاد فأُؤَكِّد حينئذٍ قليلاً فأقول: "إن زيدًا قادمٌ غدًا". فإن رأيت أنه أنكر، وقال: "أبدًا لا يمكن أن يَقدَم غدًا"، هو في أمريكا وتريده أن يأتي لعُنَيْزة؟ أبدًا هذا مستحيلٌ. حينئذٍ أقولُ له: "والله إنَّه لَيَقْدَم غدًا"، أو: "إن زيدًا لَيَقدَم غدًا"، حسب قوَّة الإنكار، فالآن اختلفت صُورُ الكلام بحسب حال المتكلِّم[15].

2. **اصطلاحا**: هو فرع من فروع علم البلاغة، يقول السيد أحمد الهاشمي في مؤَلَفهِ جواهر البلاغة:« وفي اصطلاح البيانيّين: هو التعبير باللَّفظ عما يتصورَّه الذّهن، أو هو الصورة الذِّهنية من حيث تقصد من اللفظ » [16].

« هو الطريق الذي يجب أن يسلكه الأديب للوصول إلى هذه الغاية، وفيه نحترز من الخطأ في تأدية المعنى المراد، فنعرف السبب الذي يدعوا إلى الإيجاز والإطناب، والفصل والوصل » [17].

---

[13]- محمَّد بن صالح العثيمين، مرجع سابق ، ص: 45.

[14]- نفسه، ص: 46.

[15]- نفسه.

[16]- السيد أحمد الهاشمي، مرجع سابق ، ص: 48.

[17]- يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني علم البيان علم البديع، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ/2007م، ص: 53.

يعرّفه السكاكي بقوله: «علم المعاني هو تتبُّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره؛ ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحالُ ذكره»[18].

وهو قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام مقتضى الحال حتى يكون وفق الغرض الذي سيق له، فيه ننحاز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، فنعرف السبب الذي يدعوا إلى التقديم والتأخير والحذف والذكر، والإيجاز حيناً والإطناب آخر، والفصل والوصل، إلى غير ذلك مما سنذكر بعد، فمنه نعرف مثلاً[19]:

أ. أن العرب توجز إذا شكرت أو اعتذرت.

ب.أن العرب تطنب إذا مدحت.

ت. أن الجملة الاسمية تأتي لإفادة الثبات بمقتضى المقام.

وعرّفه معجم المصطلحات العربية بقوله: «هو أحد علوم البلاغة العربية المعاني، والبيان، والبديع، وهو العلم الذي يعرف به ما يلحق اللفظ من أحوال حتى يكون مطبقاً لمقتضى الحال».

وعُرّف أيضاً بأنه: «أصول وقواعد يُعْرفُ بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقاً لمقتضى الحال، بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له»[20].

نستنتج من المفهوم اللّغوي والاصطلاحي لعلم المعاني أنه يعبِّر عن القصد والطريق والتتبع والتعبير والتبسيط...الخ، وهذا كله من أجل بلاغة الكلام و اختيار التركيب اللّغوي المناسب.

[18]- الخطيب القزويني، جلال الدين محمَّد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمَّد، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، منشورات محمَّد علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م، ص: 23.

[19]- أحمد مصطفى المراغي، مرجع سابق ، ص: 41.

[20]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، مرجع سابق ، ص: 259.

ثانياً: أنواع علم المعاني:

لعلم المعاني مباحث وردت في كتاب "المفتاح" للسكاكي في القسم الثالث منه، حيث قسمها العلماء إلى ثمانية مباحث وهي كالآتي: الخبر، الإنشاء، أحوال المسند، أحوال المسند إليه، أحوال متعلقات الفعل (التقديم والتأخير)، القصر، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب والمساواة[21].

1. الخبر:

عرفه معجم المصطلحات العربية بقوله: «هو الذي يحتمل الصدّق إن كان مطابقاً للواقع، أو لاعتقاد المخبر، في رأي، وذلك كقول أبي الطيّب (البسيط).

لا أشَرئبُ إلى ما لم يفت طمعاً *** ولا أبِيت على ما فات حَسْرانا.

ورأى الجاحظ أنّ الخبر ثلاثة أقسام: خبر صادق، خبر كاذب، خبر لا هو بالصادق ولا بالكاذب[22].

الغرض من إلقاء الخبر: الأصل في الخبر أن يلقى لأحد في غرضين[23]:

- إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، إذا كان جاهلاً له، ويسمّى هذا النوع فائدة الخبر، ومثاله: وليّ الخليفة الصالح، عمر بن عبد العزيز، الخلافة سنة99هـ وتوفي سنة 10هـ، وكان لا يأخذ من بيت المال شيئاً، ولا يجُري على نفسه من الفيء دِرْهَماً.
- إفادة المخاطب إن المتكلم عالم بالحكم أيضاً، ويسمى لازم الفائدة، ومثاله: أنتَ نجحتَ في الامتحان.

[21]- ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني ،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ/2009م، ص: 29/ ويوسف مسلم أبو العدوس، مرجع سابق ، ص: 53.

[22]-محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، مرجع سابق ، ص: 269.

[23]- نفسه، ص: 270/269.

أنواع الخبر: هناك ثلاث طرق يمكن أن يلقي فيها المتكلم الخبر على المخاطب هي[24]:

- **الخبر الابتدائي**: إذا كان المخاطب خالي الذهن من الحكم في مضمون الخبر، فعندئذ يلقي المتكلم عليه الخبر دون تأكيد.
- **الخبر الطلبي**: إذا كان المخاطب متردداً في الحكم المقصود، فعندئذ يلقى إليه الخبر مؤكداً بإحدى أدوات التوكيد، وقد سمي طلبياً لأن المخاطب به متردد في تصديق مضمونه وطالب بلسان حاله معرفة حقيقته، ومن أمثلة ذلك قول النابغة:

ولست بمستبقٍ أخاً لا تلمُّه * على شَعَثٍ أيّ الرجالِ المهذب[25]؟**

- **الخبر الإنكاري**: إذا كان المخاطب منكراً للحكم الذي أطلقه المتكلم، معتقداً خلافه، فحينئذٍ يجب على المتكلم تأكيد الخبر للمخاطب بمؤكد أو بمؤكدين أو أكثر، حسب درجة إنكار المخاطب للحكم قوةً وضعفاً. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ** ﴾ [سورة يس، الآية: 16].

[24]- يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني علم البيان علم البديع، ص: 58/57.

[25]- النابغة الذبياني ، ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتقديم عباس عبد الستار ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان– ط3، 1416هـ – 1996م ، ص26.

2. الإنشاء:

لغةً: هو الإيجاد والإحداث.

اصطلاحاً: هو ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقاً ولا كذباً، وهو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلاَّ إذا تلفظت به[26].

قسما الإنشاء: ينقسم الإنشاء إلى قسمين هما[27]:

أ. **إنشاء طلبي**: وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب.

ويكون خاصةً في: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمنّي، والنداء. ومثاله كلام الحسن رضى الله عنه[28]: (لا تطلب من الجزاء إلا بمقدار ما صنعت).

ب. **إنشاء غير طلبي**: وهو مالا يستدعي مطلوباً، وله صيغ كثيرة ومنها: المدح والذمُّ، وصيغ العقود، والقسم، والتعجّب، والرّجاء.

يضاف إليها: رُبَّ، ولعل، وكم الخبرية. ومثاله: قول الجاحظ[29]: (أما بعد، فنعم البديل من الزلة الاعتذار وبئس العوض من التوبة والإصرار).

---

[26]- يوسف مسلم أبو العدوس، مرجع سابق ، ص: 63.

[27]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، مرجع سابق ، ص: 282.

[28]- مصطفى الصاوى الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د. ط)، 1985، ص: 20.

[29]- نفسه.

الإسناد: يبحث علم المعاني في كل تركيب من لفظتين، يسمى الأول "مسندًا" والثاني "مسندًا إليه"، وأما صلة النسبة التي بينهما فتسمى "إسنادًا". فمثلاً في قولنا: "محمّد مجتهد"، فإن المسند إليه: محمّد، ومجتهد: مسند، وعملية الحكم بالاجتهاد: الإسناد[30].

3. **أحوال المسند:** ينشأ المسند في الجملة في الحالات الآتية[31]:الفعل التام، اسم الفعل، المبتدأ المكتفي بمرفوعه عن الخبر، خبر المبتدأ، خبر الأفعال الناقصة خبر الأحرف المشبهة بالفعل المصدر النائب عن فعل الأمر، خبر الأحرف التي تعمل عمل ليس.
4. **أحوال المسند إليه:** ينشأ المسند إليه في الجملة في الأحوال الآتية[32]:الفاعل، نائب الفاعل المبتدأ المخبر عنه، اسم الأحرف المشبهة بالفعل، اسم الأفعال الناقصة، اسم الأحرف التي تعمل عمل ليس، اسم لا النافية للجنس.
5. **متعلقات الفعل (التقديم والتأخير):** التقديم والتأخير أحد أساليب البلاغة، وهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام، ووضعه في الموضع الذي يقتضيه المعنى. واختلف البلاغيون في عده من المجاز، فمنهم من عده منه؛ لأن تقديم ما رتبته التأخير كالمفعول، وتأخير ما رتبته التقديم كالفاعل، نقل كل واحد منهما عن رتبته وحقه، ومنهم من رأى أنه ليس من المجاز؛ لأن المجاز نقل ما وضع له إلى ما لم يوضع له[33].

أحوال تقديم المعاني: للمعاني في التقديم خمسة أحوال، وهذه المعاني ثابتة معروفة عقلاً، ولذلك لا يقع فيها تفاوت أو تفنن في التعبير، وهي[34]:

- تقدم العلة على معلولها عند القائلين بها، كتقدم العلم على العالمية.

---

[30]- يوسف مسلم أبو العدوس، مرجع سابق، ص: 89.

[31]- ينظر: نفسه، ص: 90.

[32]- ينظر: يوسف مسلم أبو العدوس ، مرجع سابق ، ص: 90.

[33]- نفسه، ص: 97.

[34]- نفسه.

- التقدم بالذات، كتقدم الواحد على الاثنين.
- التقدم بالشرف، كتقدم الأنبياء على الأتباع.
- التقدم بالمكان، كتقدم الإمام على المأموم.
- التقدم بالزمان، كتقدم الأب على الابن.

أنواع التقديم وأدواته وأغراضه:

التقديم بالمسند، تقديم المسند إليه، تقديم المفعول على الفعل والفاعل، تقديم متعلقات الفعل الأخرى[35].

6. أسلوب القصر:

القصر لغة: عرّفه الجرجاني بقوله: «القصر في اللغة: الحَبْسُ. يقال قصرت اللقحة على فرسي، إذا جعلت لبنها له لا لغيره. قال تعالى:﴿ **حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ** ﴾[سورة الرحمان، الآية: 72].

وفي الاصطلاح: تخصيص شيء بشيء وحصره فيه»[36].

وعرفه معجم المصطلحات العربية بقوله: «هو؛ في علم المعاني العربي، تخصيص صفة بموصوف أو موصوف بصفة بطريقة معينة » ويُسمَى الشيء الأول مقصوراً والشيء الثاني مقصوراً عليه. وهما: طرفا القصر[37].

أركان القصر: يتكون أسلوب القصر من طرفين هما[38]: المقصور والمقصور عليه، ومن أداة القصر. تقول مثلاً: ما المتنبي إلاَّ شاعِراً. تريد بهذا التعبير تخصيص المتنبي بـ «الشعر» وقصره على هذه الملكة، تقول هذا رداً على من ظن أنه شاعر وكاتب مثلاً.

فالمقصور «المتنبي»، والمقصور عليه «شاعر»، وطريقة القصر «بالنفي بما و إلا».

---

[35]- ينظر: يوسف مسلم أبو العدوس، مرجع سابق، ص: 97 إلى100.

[36]- محمّد أحمد قاسم، محي الدين ديب، مرجع سابق، ص: 341.

[37]- نفسه.

[38]- يوسف مسلم أبو العدوس، مرجع سابق، ص: 112.

نوعا القصر: ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع إلى نوعين هما[39]:

أ. القصر الحقيقي:

وهو كما عرّفه الجرجاني: «تخصيص الشيء بالشيء بحسب الحقيقة، وفي نفس الأمر بأن لا يتجاوزه إلى غيره أصلاً »، ويكون القصر الحقيقي إما تحقيقياً أو ادعائياً.

ب. القصر الإضافي:

وهو كما عرفه الجرجاني: «الإضافة إلى شيء آخر بأن لا يتجاوزه إلى ذلك الشيء، وإن أمكن أن يتجاوزه إلى شيء آخر في الجملة»

والقصر الإضافي قسمان: قصر إفراد وقصر قلب، وقد أضيف لهما قسم ثالث وهو قصر تعيين.

أقسام القصر باعتبار طرفيه: ينقسم القصر باعتبار طرفيه (المقصور والمقصور عليه) سواء أكان القصر حقيقياً أم إضافياً إلى نوعين[40]:

أ. قصر صفة على موصوف: هو أن تحبس الصفة على موصوفها وتختص به فلا يتصف بها غيره وقد يتصف هذا الموصوف بغيرها من الصفات.

- مثاله من الحقيقي (لا رازق إلا الله).
- مثاله من الإضافي (نحو لا زعيم إلا سعد).

ب. قصر موصوف على صفة: هو أن يحبس الموصوف على الصفة ويختص بها. دون غيرها وقد يشاركه غيره فيها.

- مثاله من الحقيقي نحو: ما الله إلاَّ خالق كل شيء.

[39]- محمّد أحمد قاسم، محي الدين ديب، مرجع سابق ، ص: 342/341.

[40]- مصطفى الصاوى الجويني، مرجع سابق ، ص: 40/39.

- ومثاله من الإضافي: قوله تعالى: ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** ﴾ [سورة آل عمران،: 144].

7. الفصل والوصل:

- **الوصل**: هو عطف جملة فأكثر على جملة أخرى بالواو خاصة، لصلة بينهما في المبنى والمعنى أو دفعاً للبس يمكن أن يحصل[41]. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** ﴾ [سورة التوبة، الآية: 119].
- **الفصل**: هو ترك العطف، إما لأن الجملتين متحدتان مبني ومعنى، أو بمنزلة المتحدثين، لأنه لا صلة بينهما في المبنى أو في المعنى[42].

مواضع الفصل والوصل[43]:

مواضع الوصل	مواضع الفصل
1. إذا قصد اشتراك الجملتين في الحكم الإعرابي.	كمال الاتصال بين الجملتين المتجاورتين وهو اتحاد تام
2. إذا اتفقت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظاً ومعنى.	كمال الانقطاع بين الجملتين المتجاورتين وهو اختلاف تام.
3. اختلاف الجملتين في الخبر والإنشاء، وقوع الالتباس في المعنى.	أن يكون بين الجملتين شبه كمال الاتصال.

[41]- يوسف مسلم أبو العدوس، مرجع سابق ، ص: 119.

[42]- نفسه ، ص: 119.

[43]- ينظر: نفسه، ص: 123/121/120.

8. الإيجاز والإطناب والمساواة:

أولاً: الإيجاز: عرفه الجرجاني بقوله: «أداء المقصود بأقل من العبارة المتعارفة»[44].

وعرفه معجم المصطلحات العربية بقوله: «هو التعبير عن المعاني الكثيرة باللفظ القليل». وعلينا أن ندرك أن الإيجاز لغةً يفيد التقصير، وأنّه في الاصطلاح يعني: اندراج العاني الكثيرة تحت اللفظ القليل[45]. ومثاله قوله تعالى: ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾[سورة الأعراف، الآية: 199].

فلقد جمعت الآية على قصرها مكارم الأخلاق جميعاً دون إخلال أو حذف مُلْبس.

نوعاه[46]:

- **إيجاز قِصَرٍ**: وهو ما تزيد فيه المعاني على الألفاظ ولا يقدّر فيه محذوف، ويسمى أيضاً إيجاز البلاغة لأن الأقدار تتفاوت فيه.
- **إيجاز حَذفٍ**: ويكون بحذف شيء من العبارة لا يخلّ بالفهم، مع وجود قرينة لفظية أو معنوية تدّل على المحذوف.

[44]- محمّد أحمد قاسم، محي الدين ديب، مرجع سابق، ص 357. ،

[45]- نفسه.

[46]- نفسه، ص: 359/358.

ثانياً الإطناب:

عرّفه الجرجاني بقوله: «أداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة».

وجاء في معجم المصطلحات العربية أنه: «أداء المعنى بلفظ زائد عليه لفائدة»، ومثله قوله تعالى:﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ** ﴾ [سورة القدر: 4]

والإطناب لغةً التطويل، أطنب في كلامه: بالغ فيه وطوّل ذيوله[47].

صُوَرُه:

للإطناب صور كثيرة أهمها[48]: ذكر الخاص بعد العام، ذكر العام بعد الخاص الإيضاح بعد الإبهام، التوسيع، التكرار، الاعتراض، التعظيم، الدعاء، استمالة القلوب التذييل، الاحتراس أو التكميل، التتميم ...الخ.

ثالثاً: المساواة:

[47]- محمّد أحمد قاسم، محي الدين ديب، مرجع سابق ، ص: 362.

[48]- ينظر: نفسه، ص: 362 إلى365.

هي تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له بحيث يتساوى اللفظ والمعنى فلا يزيد أحدهما على الآخر.

ومثاله قوله صلى الله عليه وسلم: إنّما الأعمال بالنيّات، ولكل امرئ ما نوى.

المساواة هي الأصل المقيس عليه، ولا داعي للاستفاضة في شرحها وتعليل أسبابها وطرقها[49].

المطلب الثاني: علم البيان مفهومه وأنواعه

[49]- محمّد أحمد قاسم، محي الدين ديب، مرجع سابق ، ص: 366.

سيدور حديثنا في هذا المطلب عن علم البيان الذي وضعه أبو عُبيدة معمر بن المثنى ودوَّن مسائله في كتابه المسمَّى "مجاز القرآن" وما زال ينمو شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى الإمام عبد القاهر، فأحكم أساسه، وشيَّد بناءه، ورتب قواعده، وتبعه الجاحظ، وابن المعتز، وقدامة، وأبو هلال العسكري.

والفائدة منه هي الوقوف على أسرار كلام العرب، منثورِه ومنظومه، ومعرفة ما فيه من تَفاوُتٍ في فنون الفصاحة، وتبايُن في درجات البلاغة التي يصل بها إلى مرتبة إعجاز القرآن الكريم، وسنبيّن فيما يلي مفهوم علم البيان، أنواعه[50].

أولاً: مفهوم علم البيان لغةً واصطلاحاً

لغةً: جاء في البيان (بين): «البيان: ما بُيِّنَ به الشيء من الدلالة وغيرها. وبان الشيء بياناً: اتّضح فهو بيّن... والبيان: الفصاحة واللسّن، وكلام بيّن فصيح، والبيان: الإفصاح مع ذكاء، والبيّن من الرِّجال السَّمحُ اللسان الفصيح الظريف العالي القليل الرّتج»[51].

والبيان في اللّغة هو الكشف والإيضاح، يقال فلان أبين من فلان، أي أوضح منه كلاماً[52]. قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: 04]

اصطلاحا: أما اصطلاحاً فقد جاء في كتاب التعريفات: «البيان عبارة عن إظهار المتكلّم المراد للسامع»[53].

يقول السكاكي: «وأما علم البيان فهو معرفته إيراد المعنى في طرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه. وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه...»[54].

نستنتج من المفهوم اللغوي والاصطلاحي للبيان أنه يدل على الوضوح والفصاحة في الكلام.

---

[50]- ينظر: السيد أحمد الهاشمي، مرجع سابق ، ص: 217.

[51]- محمّد أحمد قاسم، محي الدين ديب، مرجع سابق ، ص: 138.

[52]- أحمد مصطفى المراغي، مرجع سابق ، ص:208.

[53]-السيد أحمد الهاشمي، نفسه، ص: 139.

[54]-علي عبد الرزاق، أمالي في علم البيان وتاريخه، مطبعة مقداد التابعة: مكتبة النيل، مصر، 1330هـ، (د. ط)، ص: 63.

ثانياً: أنواع علم البيان

للبيان ثلاثة أبواب وهي: التشبيه، المجاز، والكناية.

1) **التشبيه:**

لغةً[55]: التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل "شبَّه" بتضعيف الباء، يقال: شبَّهت هذا تشبيهاً، أي مثَّلته به.

اصطلاحاً[56]: التشبيه في اصطلاح البلاغيين له أكثر من تعريف، وهذه التعاريف وإن اختلفت لفظاً فإنها متفقة معنى.

فابن رشيق مثلاً يعرفه بقوله: «التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه».

ويعرفه التنوخي بقوله: «التشبيه: هو الإخبار بالشبه، وهو اشتراك الشيئين في صفة أو أكثر ولا يستوعب جميع الصفات ».

ويعرفه الخطيب القزوينيّ بقوله: «التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى ».

والتعريف الجامع للتشبيه هو[57]: صورة تقوم على تمثيل شيء (حسّي أو مجرّد) بشيء آخر (حسّي أو مجرّد) لاشتراكهما في صفة (حسّية أو مجرّدة) أو أكثر.

[55]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ط)، 1405هـ/1985، ص: 61.

[56]- نفسه، ص:61، 62.

[57]- محمّد أحمد قاسم، محي الدين ديب، مرجع سابق ، ص: 143.

نستنتج من المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتشبيه أن مصطلحاته لا تخرج عن التمثيل والاشتراك، والدلالة، والمقاربة، والمشاكلة....إلخ.

أركان التشبيه: تواضع البلاغيون على أن للتشبيه أربعة أركان هي[58]:

- **المشبه:** وهو الركن الرئيسي في التشبيه، تخدمه الأركان الأخرى، ويغلب ظهوره، لكنه قد يضمر للعلم به على أن يكون مقدار في الإعراب، وهذا التقدير بمنزلة وجوده.
- **المشبّه به:** تتوضّح به صورة المشبَّه، ولابد من ظهوره في التشبيه. يشترك مع المشبّه في صفة أو أكثر إلاّ أنّها تكون بارزة فيه من بروزها في المشبّه.

  يسمّى المشبّه والمشبّه به طرفي التشبيه.
- **وجه الشبه:** هو الصفة المشتركة بين المشبّه والمشبه به، وتكون في المشبّه به أقوى وأظهر مما هي عليه في المشبّه.
- **أداة التشبيه:** هي كل لفظ دلّ على المشابهة، وقد تكون:

– **حرفاً**، كالكاف: كما في قوله تعالى: ﴿ **وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ** ﴾[سورة ياسين، الآية: 39]

– **اسماً**: والأسماء المتداولة في هذا الباب هي: مثْلُ، شبهُ، مَثَلُ، مماثل، قِرن مضارع، محاكٍ، وما كان بمعناها أو مشتقاً منها. مثال ذلك قول المجنون في ظبية:

أيا شِبْهَ ليلى لا تراعي فإنّني * لكِ اليوم من وحشيّة لصديق**[59].

[58]- نفسه، ص: 145 إلى147.

[59]- قيس بن الملوح ، ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى ، رواية أبي بكر الوالي ، دراسة وتعليق : يسرى عبد الغني ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان- ط1 ، 1420هـ – 1999م، ص: 45.

– **فعلاً**: والأفعال المحتملة في هذا الباب هي: شابَه، حاكى، ضارع، ماثَل، وما ضارع هذه الأفعال وما شابهها.

أقسام التشبيه باعتبار الأداة ووجه الشبه[60]:

أ. **التشبيه المرسل**: ما ذكرت فيه الأداة، فهو التشبيه الذي قيل بطريقة عفوية، أي أرسل بلا تكلف، فذكرت أداة التشبيه بين الطرفين.

ب. **التشبيه المؤكد**: ما حذفت منه الأداة، ويقصد بالمؤكد أن التشابه بين الطرفين أكيد.

ت. **التشبيه المفصل**: ما ذكر فيه وجه الشبه.

ث. **التشبيه المجمل**: ما حذف منه وجه الشبه، أي أن التشبيه مختصر مجموع.

ج. **التشبيه البليغ**: ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه.

أنواع التشبيه[61]:

أ. **التشبيه الضمني**: هو نوع من التشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة.

ب. التشبيه التمثيلي: هو التشبيه الذي يكون فيه وجه الشبه صورة منتزعة من مركب.

ت. التشبيه المقلوب: هو جعل المشبه مشبهاً به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر..

2) المجاز:

لغةً:

[60]- يوسف مسلم أبو العدوس، مرجع سابق ، ص: 145.

[61]- نفسه ، ص: 151/154/160.

المجاز مفعل واشتقاقه من الجواز وهو التعدي من قولهم جزت موضع كذا، اذا تعديته سمي به المجاز الآتي بيانه لأنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً[62].

جاء في اللسان (جوز): «جُزت الطريق، وجاز الموضع جوْزاً وجوازاً ومجازاً: سار فيه وسلكه ... وجاوزت الشيء إلى غيره وتجاوزته بمعنى أي أجزته ... وتجاوز عن الشيء: أغضى، وتجاوز فيه أفرط».

فالمجاز لغةً يعني إذا السيّر والتجاوز والتسامح والتخطّي، لأنّ اللسان أورد معنى العفو والتسامح عندما أورد المعنى الديني للفظ: «تجاوز الله عنه أي عفا».

وفي المعجم الوسيط: «المجاز: المعْبَرُ. ومن الكلام: ما تجاوز ما وضع له من المعنى »[63].

اصطلاحاً: جاء في معجم المصطلحات: « المجاز: كل الصيّغ البلاغية التي تحتوي تغييراً في دلالة الألفاظ المعتادة، ويندرج تحت هذا كل أنواع المجاز في البلاغة العربية ما عدا الكناية التي لا يمنع استعمال ألفاظها في غير ما وضعت له من إرادة المعنى الأصلي لهذه الألفاظ ».

وفي تعريفات الشريف الجرجاني: «هو اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما كتسمية الشجاع أسداً»[64].

نستنتج من خلال المفاهيم السابقة أن مصطلحات المجاز تدور حول السير، والتعدي والتجاوز والعفو والتسامح، والعبور... الخ.

أنواع المجاز: المجاز نوعان وهما[65]:

[62]-أحمد مصطفى المراغي، مرجع سابق ، ص: 24

[63]- محمّد أحمد قاسم، محي الدين ديب، مرجع سابق ، ص: 184.

[64]- نفسه، ص: 185/184.

[65]- يوسف مسلم أبو العدوس، مرجع سابق ، ص: 170 إلى 172.

- **المجاز اللغوي**: وهو استعمال كلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة، ويقسم إلى قسمين:
  - مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للكلمة قائمة على غير المشابهة... وهذا هو المجاز المرسل.
  - مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للكلمة قائمة على المشابهة... وهذا اللون هو الاستعارة.
- **المجاز العقلي**: وهو إسناد الفعل أو ما هو في معناه (أي المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل...) إلى غير صاحبه لعلاقة، مع قرينة تمنع أن يكون الإسناد حقيقياً. وسمي عقلياً لأن التجوز فهم من العقل لا من اللغة كما في المجاز اللغوي.

والعلاقة في المجاز العقلي بين الفعل أو ما هو في معناه، وبين الفاعل غير الحقيقي أنواع منها:

- العلاقة السببية: ومثال ذلك: تبني الحكومة المستشفيات. فقد أسند الفعل "تبني" إلى الحكومة، والحكومة تعبير معنوي، يقصد به الحكام ... وهؤلاء لا يقومون بالبناء بأنفسهم، وإنما يقوم به العمال، والسبب في قيام البناء هو أمر الحكومة، إذن فالذي سوّغ إسناد الفعل إلى غير صاحبه هو العلاقة السببية.
- العلاقة المكانية: قال تعالى:﴿ **أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ**﴾ [سورة الأنعام، الآية: 06]فقد أسند الجري إلى الأنهار، وهي أمكنه للمياه وليست هي الجارية بل الجاري ماؤها.

- العلاقة الزمانية: وهي مضاهاة المسند إليه المجازي للمسند إليه الحقيقي في ملابسة الفعل، لأنه زمانه، ومن ذلك قول أبي البقاء الرّندي:

هي الأمور كما شاهدتها دُولٌ * من سرَّهُ زمنٌ ساءتهُ أزمانُ**[66].

أسند الإساءة والسرور إلى الزمان، فالزمن بحدّ ذاته أمرٌ معنوي نشعر به ولكنا لا نستطيع لمسه، أو ذوقه، أو شمه، فالإسناد ليس حقيقياً، وإنما هو مجازي، علاقته الزمانية، فالسرور على جهة الحقيقة لا يكون إلاّ من الله سبحانه وتعالى وحده، وكذلك الإساءة.

- العلاقة المصدرية: وفيها يسند الفعل إلى مصدره.

فقد أسند الفعل (جدّ) إلى مصدره (جدّهم) أي اجتهادهم، وهو ليس بفاعله على الحقيقة، بل الفاعل؛ الجادّ نفسه، وأصله: جدّ الجادّ جداً[67].

- العلاقة الفاعلية: وفيها يسند ما بني للمفعول إلى الفاعل.

جعل عطايا ممدوحة كائناً حياً، الشاهد يجن جنونها، أسند الفعل (يجن) إلى الجنون وهو مصدر يُجنّ بدلاً من أسناده إلى الرجل الذي يكون فيه الجنون.

-العلاقة المفعولية: وفيها يسند الفعل المبني للفاعل إلى المفعول به.

يريد: المطعوم المكسو، فأسند المبني للفاعل إلى ضمير المفعول على طريق المجاز العقلي الذي علاقته المفعولية (أي أنت ذو طعامٍ وذو كساء).

[66]- أبو البقاء الرندي ، رثاء الأندلس ، جمع: عيسى بن محمد الشامي ،كنوز الأندلس ، د. ط ، د.ت. ط، ص29.

[67]- يوسف أبو العدوس، مرجع سابق ، ص : 170إلى172 .

- **المجاز المرسل**[68]: لفظة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. وسمي مجازاً مرسلاً لأن العلاقة ليست محصورة في واحدة بعينها، وإنما أطلقت وأرسلت، وأصبحت تشمل أكثر من جهة بيانية.

أهم علاقات المجاز المرسل:

- **السببية:** وهي استعمال السبب للدلالة على النتيجة، وتسمية الشيء باسم سببه. كقولنا: رعى الجواد الغيث.
- **المسببية:** ويقصد بهذه العلاقة تسمية الشيء باسم نتيجته، أو ما يتسبب عنه. فيستعملون اللفظ الدال على المسبب أي النتيجة، ويريدون السبب.
- **الكلية:** يقصد بالعلاقة الكلية تسمية الشيء باسم كلّه، بحيث يستعمل اللفظ الدالّ على الكلّ ويراد جزء منه، ومثال ذلك: جاءني إنسان.

الجزئية: يقصد البلاغيون بالعلاقة الجزئية تسمية الشيء باسم جزئه، بحيث يستعملون اللفظ الدال على جزء الشيء، ويريدون الشيء كله. ويشترط في هذا الجزء الذي يراد به الكل أن يكون له مزيد اختصاص بالمعنى المقصود من كله. ومن ذلك قولنا: أرسلنا العيون لمراقبة الحدود.

- **المحليَّة:** ويقصد بها استعمال الحاوي للدلالة على المحتوى، وهي تسمية الشيء باسم محلّه، ومن أمثلة ذلك حكمت المحكمة بإدانة المتهم.
- **الحاليَّة:** ويقصد بها النسبة إلى الفاعل، أي الحال مشتقاً من حلّ بالمكان والمكان: نزل فيه، فهو حال أي نازل ومقيم، فهذه العلاقة تتحقق بإطلاق اسم الحال في المكان على محله، مثال ذلك: نزلت بالقوم فأكرموني.

[68]- يوسف مسلم أبو العدوس، مرجع سابق ، ص: 174 إلى 183.

- **المجاورة:** أي التعبير بالمجاورة عمّا جاوره، وذلك حين يكون المعنى الحقيقي للكلمة المذكورة في العبارة مجاوراً للمعنى المجازي لها، ومن أمثلة ذلك إطلاق الراوية على القربة في قولهم: «شربت من الراوية».
- **اعتبار ما كان:** وهي تسمية الشيء باعتبار أصله، ونسبته إلى الماضي، أي ما كان عليه الشيء في الماضي، ويراد ما هو عليه في الحاضر، وهنا تكون دلالة الصفة على الحاضر حقيقية، وعلى ما عداه مجازاً، ومثال ذلك : «ومن الناس من يأكل القمح، ومنهم من يأكل الذرة، ومنهم من يأكل الشعير».
- **اعتبار ما سيكون:** وهي تسمية الشيء باعتبار ما سيؤول إليه، أي ما سيكون عليه الشيء في المستقبل، مثال ذلك: «سأوقد ناراً».
- **الآلية:** ويقصد بها كون الشيء واسطة في التأثير، عليه ويتوقف التأثير والتأثر إذ به يعالج المؤثِّر، ومثاله أن يذكر اسم ويراد به الأثر الذي ينتج عنه، وبذلك يستعمل اللفظ الدال على آلة الشيء مكان الشيء نفسه. ومثال ذلك: ضربه عصاً، وطعنه رمحاً، ويتكلم محمَّد خمسة ألسن.

- **الاستعارة:** الاستعارة لغةً رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، يقال استعارة فلان سهماً من كنانته: رفعه وحوَّلَه منها إلى يده[69].

والاستعارة ضربٌ من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، أو انتقال كلمة من بيئة لغوية معينة إلى بيئة لغوية أخرى، وعلاقتها المشابهة دائماً[70].

يقول الإمام الجرجاني في "أسرار البلاغة": «اعلم أن الاستعارة أمد ميداناً وأشد افتتاناً وأوسع سعة وأبعد غوراً وأذهب نجداً في الصناعة وغوراً من أن تجمع شعبها و شعوبها وتحصر فنونها وضروبها، ومن خصائصها أنها تعطيك الكثير من المعاني حتى تخرج من

[69]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ط)، (د. ت. ن) ص: 361.
[70]- يوسف مسلم أبو العدوس، مرجع سابق ، ص: 186.

الصدفة الواحدة عدة من الدرر وتجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها، إن شئت أرتك المعاني التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها الظنون»[71].

أقسام الاستعارة: للاستعارة قسمان وهما[72]:

الاستعارة التصريحية: وهي ما صُرح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه.

الاستعارة المكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به، أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه.

3) الكناية:

لغةً: لغة ما يَتَكلَّم به الإنسان ويريد به غيره، وهي مصدر كَنَيْتُ، أوْ كَنَوتُ بكذا عن كذا إذا تركت التّصريح به[73].

وتعني كذلك أن تتكلم بشيء وتريد غيره،[74]:

- الكناية في اللغة: مصدر كنا يكنو، أو كني يكني، والكني أو الكنو معناه الستر فالكناية ستر المقصود وراء لفظ، أو عبارة، أو تركيب[75].

---

[71]- أحمد مصطفى المراغي، مرجع سابق ، ص: 259.

[72]- عبد العزيز عتيق، مرجع سابق ، ص: 176.

[73]- السيد أحمد الهاشمي، مرجع سابق ، ص:286.

[74]- أحمد مصطفى المراغي، نفسه ، ص: 301.

[75]-يوسف مسلم أبو العدوس، مرجع سابق ، ص: 212.

اصطلاحا: جاء في معجم المصطلحات أن الكناية «لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي»[76].

أقسام الكناية: تقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام وهي[77]:

أ. **كناية عن صفة:** هي الكناية التي يستلزم لفضها صفة. يرد هذا النوع من الكناية كثيراً في أحاديثهم اليومية. ففي مصر يقولون: هو ربيب أبي الهول، كناية عن شدّة الكتمان.

ب. **كناية عن موصوف:** وهي الكناية التي يستلزم لفظها ذاتاً أو مفهوماً: ويكنى فيها عن الذات كالرجل والمرأة والقوم والوطن والقلب واليد وما إليه ...

نقول في لبنان: مدينة الشمس كناية عن بعلبك.

ت. **كناية عن نسبة:** هي الكناية التي يستلزم لفظها نسبة بين الصفة وصاحبها المذكورين في اللفظ. نحو: هذا بيت شرف، إذ نسبنا الشرف إلى أصحاب البيت من طريق إسنادنا هذا الشرف إلى البيت نفسه.

المطلب الثالث: علم البديع مفهومه وأنواعه

يعتبر علم البديع واحد من علوم البلاغة الثلاثة، إذ طلق البديع على إيجاد الشيء واختراعه قال تعالى:﴿ **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾ [البقرة: 117].

فإذا تتبعنا تاريخ تطور علم البديع، نجد الرواة العرب يطلقون اسم البديع بادئ ذي بدء، إطلاقا عاماً على كل جديد من الألوان البلاغية من مثل التشبيه والمجاز وغيرهما ويقصدون من هذه التسمية إلى أنه

[76]-محمّد أحمد قاسم، محي الدين ديب، مرجع سابق ، ص: 241.

[77]- نفسه، ص: 243 إلى 247.

شيء جديد مبتدع، وواضع هذا العلم هو عبد الله بن المعتَز العباسي، المتوفى سنة 274هـ، فهو أول من دوّن قواعده ووضع أصوله فقد استقصى ما في الشعر من المحسنات وألف كتاباً ترجمه باسم "البديع" ذكر فيه سبعة عشر نوعاً وقال: «ما جمع قلبي فنون البديع أحد ولا سبقني إلى تأليفه مؤلف ومَن رأى إضافة شيء من المحاسن إليه فله اختياره». ثم اقتفى أثره قدامة بن جعفر، ثم ألف فيه كثيرون كأبي هلال العسكري وابن رشيق القيرواني، وصفي الدين الحِلي وابن حجَّة الحمَوي، وغيرهم، وسنتحدث في هذا المطلب عن مفهومه علم البديع وتقسيماته[78].

أولاً: مفهوم علم البديع لغةً واصطلاحاً

لغةً: البديع لغةً الجديد المخترع لا على مثال سابق ولا احتذاء متقدم، تقول: بدع الشيء وأبدعه فهو مبدع[79]، قال تعالى:﴿ **قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ** ﴾ [الأحقاف: 09]

جاء في اللسان (بدع): «بَدّع الشيء يَبْدَعُه بَدْعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه ... والبديع: الشيء الذي يكون أولا ... والبديع: المحدَثُ العجيب. وأبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال ...»

والبديع: من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وهو البديع الأول من كل شيء[80].

اصطلاحاً: جاء في معجم المصطلحات البديع: « تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي، ويسّمى العلم الجامع لطرق التزيين»[81].

---

[78]- ينظر: عبد الفتاح فيود بسيوني، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، مؤسسة المختار القاهرة، ط4، 1436هـ/2015م، ص: 13./ ومصطفى الصاوى الجويني، مرجع سابق ، ص: 177. وأحمد مصطفى المراغي ، مرجع سابق ، ص: 318. والسيد أحمد الهاشمي، مرجع سابق ، ص:299.

[79]- أحمد مصطفى المراغي، مرجع سابق، ص: 318.

[80]- محمّد أحمد قاسم، محي الدين ديب، مرجع سابق ، ص: 52.

[81]- نفسه ، ص: 52.

وهو علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسناً وقبولاً بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال التي يورد فيها ووضوح الدلالة على ما عرفت في العلمين السالفين[82].

نستنتج من مفهوم البديع أنه: عدة طرق، ومزايا تستعمل في تحسين الكلام، وهو الإتيان بالجديد والإبداع والاختراع.

ثانياً: أنواع علم البديع

ينقسم البديع إلى قسمين، المحسنات البديعية المعنوية، والمحسنات البديعية اللفظية وهما كالتالي:

1. **المحسنات البديعية المعنوية (اللّغوية)**:ومن هذه المحسنات التورية، الطباق، والمقابلة وحسن التعليل، وتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه، واللف والنشر، والإرصاد، والتقسيم وتجاهل العارف، ومراعاة النظير، وتشابه الأطراف، والتوجيه، والاستخدام والمشاكلة والرجوع، والعكس (التبديل)، وحسن التعديد، والهزل الذي يراد به الجدّ، والإدماج والاستتباع، والتجريد، والمذهب الكلامي، والمزاوجة، والاستطراد، والإرداف، والتفريع والتدبيج، وإبهام التناسب، والتفويف، والجمع، والتفريق، والقول بالموجب، والاطراد ... وسنقف فيما يلي عند أهمها[83]:

- **التورية**: هي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان، أحدهما قريب غير مقصود، ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد مقصود، ودلالة اللفظ عليه خفية، وهي أقسام التورية المجردة. والتورية المرشحة، والتورية المبينة، والتورية المهيأة. والتورية في كلمة (راحة)، والمعنى القريب الموري به هو (الكف)، وهو المتبادر بقرينة ذكر اليد، أما المعنى البعيد المقصود الموري عنه فهو (ضد التعب).
- **الطباق**: الطباق والمطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ كلها أسماء لمسمى واحد، وهو الجمع بين المعنى وضده في لفظتين، نثراً كان أم شعراً. والطباق نوعان؛ طباق إيجاب

[82]-أحمد مصطفى المراغي، مرجع سابق ، ص: 318.

[83]-يوسف مسلم أبو العدوس، مرجع سابق ، ص: 238 إلى 289.

وطباق سلب، ومثال ذلك: الليل النهار، الحزن الفرح، الموت الحياة، فهذه الأمثلة تعتبر طباق إيجاب.

- **المقابلة**: أحد فنون الطباق، تكون بأن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابلهما أي ضدهما في المعنى على الترتيب. وهي أنواع مقابلة اثنين باثنين، مقابلة ثلاثة بثلاثة، مقابلة أربعة بأربعة... وهكذا. ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [سورة التوبة، الآية: 82]، مقابلة اثنين باثنين[84]

2. **المحسنات البديعية اللفظية**: ومن هذه المحسنات: الجناس، والاقتباس، والتضمين، ورد العجز على الصدر، والسجع، والتصريع، والتشطير، والتشريع، والمماثلة، ولزوم مالا يلزم وأهما:

- **الجناس**: وهو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وسبب هذه التسمية راجع إلى أن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد. والجناس نوعان: الجناس التام. ذاهبة[85].
- **الاقتباس**: هو تضمين النثر أو الشعر شيئاً من القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف من غير دلالة على أنه منهما، ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلاً.
- **السجع**: هو اتفاق فواصل الكلام في الحرف الأخير دون تقيد بالوزن، وأفضله ما تساوت فقره. ومثاله قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ** ﴾ [سورة الانفطار، الآية: 14/13]

[78]/ يوسف مسلم أبو العدوس، مرجع سابق ، ص: 238 إلى 289.

[79]/ يوسف مسلم أبو العدوس، مقال لأحمد بدوي، مجلة الرسالة، ع 880، 1950/05/15 ص: 238 إلى 289.

المبحث الثاني

آيات النتيجة "كذلك"

في النصف الثاني من القرآن

وردت "كذلك" في القرآن الكريم في أكثر من مائة موضع ، ولوجود الكاف وهي للتشبيه فيها ظن كثير من العلماء أنّها لا تكون إلا للتشبيه ومضى في كل آية ورد فيها هذا التعبير يبيّن التشبيه في الجملة وفي كثير من الأحيان لا يبدو معنى التشبيه واضحا ، فيتلمس مقوّماته ويتكلف تفسيره تكلفا يوحي بضآلة هذا التشبيه وأنه لم يزد المعنى جلاء وهو الغرض الأول من التشبيه.

وقد تتبعت هذه العبارة فيما وردت من الآيات فوجدتها أكثر ما تأتي لمعان ثلاثة [86]، وهو ما سنتطرق إليه في هذا المبحث بشيء من التفصيل.

[86]/ أحمد أحمد بدوي ، من بلاغة القرآن ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، د، ط ، د.ت. ط، ص163.

المطلب الأول: دلالات كذلك تأتي للتشبيه

تكون للتشبيه عندما يراد عقد الصلة بين أمرين ولمح ما بينهما من ارتباط، وهنا يؤدي التشبيه رسالته في إيضاح المعنى وتوطيده في النفس.

وتأتي كاف "كذلك" في كثير من الآيات بمعنى "مثل" في قولك: "مثلك لا يكذب" تريد: "أنت لا تكذب" وفائدة مجيء مثل الإشارة إلى أنّ من له صفاتك لا يليق به أن يكذب.

قال الله تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴾[الكهف: 21]

فكما أنمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم ليعلم الذين أطلعناهم على حالهم أن وعد الله حق وهو البعث لأنّ حالهم في نومتهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث[87].

قال تعالى:

﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾[الكهف: 91]

أي أمر ذي القرنين ، كذلك أي: كما وصفناه تعظيما لأمره. [88]

[85]/ الزمخشري جار الله أبو القاسم ، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، علق عليه: خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت –لبنان– ط3 ، 1430هـ – 2009م ، ص615.

[86]/ نفسه ، ص629 .

قال تعالى:

﴿ **قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ** ﴾[طه: 87]

أراهم أنه يلقي حليّا في يده مثل ما ألقوا وإنّما ألقى التربة التي أخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل أوحى إليه وليه الشيطان أنها إذا خالطت مواتا صار حيوانا.[89]

قال تعالى:

﴿ **كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ** ﴾ [الشعراء: 200]

ثم قال: **{كذلك سلكناه}** أي: مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وهكذا مكنّاه وقرّرناه فيها وعلى هذه مثل الحال وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له وضعنا فيها فكيفما فعل بهم وصنع وعلى أي وجه دبر أمرهم فلا سبيل أن يتغيروا عما هم عليه من جحوده وأنكاره[90].

قال تعالى:

﴿ **يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تخْرَجُونَ** ﴾ [الروم: 19]

[89]/ الزمخشري ، مصدر سابق، ص664.

[90]/ نفسه ، ص770.

{ الحي من الميت} الطائر من البيضة و **{الميت من الحيّ}** البيضة من الطائر، وإحياء الأرض إخراج النبات منها **{ وكذلك تخرجون}** ومثل ذلك الإخراج تخرجون من القبور وتبعثون، والمعنى: أنّ الإبداء والإعادة متساويان في قدرة من هو قادر على الطرد والعكس من إخراج الميت من الحيّ وإخراج الحيّ من الميت وإحياء الميت وإماتة الحيّ، وقرئ الميت بالتشديد وتخرجون بفتح التاء[91].

قال تعالى:

﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

[الروم: 28]

قوله تعالى: **{ ضرب لكم مثلاً من أنفسكم}**، وقال: الزجاج وله المثل الأعلى في السموات والأرض أي قوله تعالى: **{من أنفسكم}{ مما ملكت أيمانكم من شركاء}**؟ قُلْتُ: الأولى للابتداء كأنه قال: أخذ مثلاً وانتزعه من أقرب شيء منكم وهي أنفسكم ولم يبعد والثانية للتبعيض والثالثة مزيدةلتأكيد الإستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه: هل ترضون لأنفسكم وعبيدكم أمثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد أن يشارككم بعضهم **{ فيما رزقناكم}**من الأموال وغيرها تكونون أنتم وهم فيه على السواء من غير تفصلة بين حرّ وعبد، تهابون أن تستبدوا بتصرف دونهم وأن تفتاتوا بتدبير عليهم كما يهاب بعضكم بعضاً من الأحرار، فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف ترضون لرب الأرباب ومالك الأحراروالعبيد أن تجعلوا بعض عبيده له شركاء **{كذلك}** أي: مثل هذا التفصيل **{ نفصل الآيات}**أي: نبينها لأن التمثيل مما يكشف[92].

[91]/ الزمخشري ، مصدر سابق ، ص827.

[92]/ نفسه ، ص829.

قال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾

[الروم: 55]

{الساعة}القيامة سميت بذلك لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا أو لأنها تقع بغتة وبديهة كما تقول: في ساعة لمن تستعجله وجرت علماً لها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة، وأرادوا لبثهم في الدنيا أو في القبور أو فيما بين فناء الدنيا إلى البعث وفي الحديث ما بين فناء الدنيا إلى وقت البعث أربعون قالوا: لانعلم أهي أربعون سنة أم أربعون ألف سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم، وإنما يقدّرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصارهم أو ينسون أو يكذبون أو يخمنون **{كذلك كانوا يؤفكون}**أي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا، وهكذا كانوا يبنون أمرهم على خلاف الحق، أو مثل ذلك الإفك كانوا يؤفكون في الاغترار بما تبين لهم الآن أنه ما كان إلا ساعة[93].

قال تعالى:

﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: 59]

وهذا تأنيس للرسول عليه الصلاة والسلام من إيمان معانديه، أي أئمة الكفر منهم ، ولذلك اعتُرض بعده بجملة ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بين الجملتين المتعاطفتين تمهيدا للأمر بالصبر على غلوائهم أي تلك سنة أمثالهم أي مثل ذلك الطبع الذي علمته يطبع الله على قلوبهم ، والطبع على القلب تصييره غير قابل لفهم الأمور الدينية وهو الختم[94].

[93]/ ينظر: الزمخشري ، مصدر سابق ، ص833.

[94]/ نفسه ، ص834.

قال تعالى:

﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ [الصافات: 34]

وجملة «إنا كذلك نفعل بالمجرمين» تعليل لما اقتضته جملة «فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون» أي إن جزاء المجرمين يكون مثل ذلك الجزاء في مؤاخذة التابع المتبوع[95].

قال تعالى:

﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات : 80]

وجملة «إنا كذلك نجزي المحسنين» تذييل لما سبق من كرامة الله نوحا، وإن تفيد تعليلا لمجازاة الله نوحا بما عده من النعم بأن ذلك لأنه كان محسنا أي متخلقا بالإحسان وهو الإيمان الخالص.

والمعنى إن مثل ذلك الجزاء نجزي المحسنين. وفي هذا تنويه بنوح عليه السلام بأن جزاءه كان هو المثال والإمام لجزاء المحسنين على مراتب إحسانهم وتفاوت تقاربها من إحسان نوح وقوته في تبليغ الدعوة[96].

قال تعالى:

﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات : 105]

وجملة ﴿ إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ تعليل لجملة "وناديناه" لأن نداء الله تعالى إياه ترفيع لشأنه فكان ذلك النداء جزاء على إحسانه. وهذه الجملة يجوز أن تكون من خطاب الله تعالى إبراهيم، ويجوز أن تكون معترضة بين جمل خطاب إبراهيم، والإشارة في قوله «كذلك» إلى المصدر المأخوذ من

/ ينظر : ابن عاشور محمد بن الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، -تونس- 1984م- د. ط، د. ت، ص8054 – 8055.

[96]/ ينظر : نفسه ، ص8082.

فعل «صَدقتَ» من الصدر وهو التصديق مثل عَود الضمير عل المصدر المأخوذ من «اعدلوا هو أقرب للتقوى»، أي إنا نجزي المحسنين كذلك التصديق، أي مثل عظمة ذلك التصديق نجزي جزاءً عظيماً للمحسنين، أي الكاملين في الإحسان، أي وأنت منهم[97].

قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴾ [غافر: 34]

والذي يظهر أن قوله« كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب» إلى قوله «جبار» كله من كلام الله تعالى معترض بين كلام المؤمن وكلام فرعون فإن هذا من المعاني الإسلامية قصد منه العبرة بحال المكذبين بموسى تعريضاً بمشركي قريش، أي كضلال قوم فرعون يضل الله من هو مسرف مرتاب أمثالكم، فكذلك يكون جزاؤكم[98].

قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [غافر: 35]

والقول في «كذلك يطبع الله على كل قلب متكبرٍ جبار» كالقول في «كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب». والطبع: الختم[99].

---

[97]/ ينظر: طاهر بن عاشور، مصدر سابق ، ص.8102.

[98]/ ينظر: نفسه ، ص8503.

[99]/ نفسه ، ص8506.

قال تعالى:

﴿ **كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ** ﴾ [غافر: 63]

والمعنى: كذلك تؤفكون، أي مثل ما أفككم تؤفكون، ويكون التشبيه مبالغة في أن أفكهم بلغ في كنه الأفك النهاية بحيث لو أراد القرّب أن يقر به للسامعين بشبيه له لم يجد شبيهاً له أوضح منه وأجلى في ماهيته فلا يسعه إلاّ أن يشبهه بنفسه على الطريقة المألوفة[100].

قال تعالى:

﴿ **مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ** ﴾ [غافر: 74]

وجملة «كذلك يضل الله الكافرين» تذييل معترض بين أجزاء القول الذي يقال لهم. ومعنى الإشارة تعجيب من ضلالهم، أي مثل ضلالهم يُضل الله الكافرين، والمراد بالكافرين: عموم الكافرين، فليس هذا من الإظهار في مقام الإضمار[101].

قال تعالى:

﴿ **كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم** ﴾ [الشورى: 03]

موقع الإشارة في قوله : ﴿كذلك يوحى إليك ﴾كموقع وكذلك ﴿جعلناكم أمّة وسطا ﴾[البقرة: 143] في سورة البقرة. والمعنى: مثل هذا الوحي يوحِي الله إليك، فالمشار إليه: الإيحاء المأخوذ من فعل "يُوحي" [102]

[100]/ طاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص8550.

[101]/ نفسه ، ص8567.

[102]/ طاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص: 8714.

قال تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَامَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: 52]

عطف على جملة «وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا» الآية، وهذا دليل عليهم أن القرآن أنزل من عند الله أعقب به إبطال شبهتهم التي تقدم لإبطالها قوله «وما كان لبشرٍ أن يكلِّمه الله إلاَّ وحياً » الآية، أي كان وحينا إليك مثل كلامنا الذي كلّمنا به من قبلك على ما صُرح به في قوله تعالى « إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيئين من بعده» . والمقصود من هذا هو قوله ماكنتَ تدري من الكتاب ولا الإيمان»[103].

قال تعالى:

﴿ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ [الذاريات : 30]

وقول الملائكة «كذلك قال ربكِ» الإشارة إلى الحادث وهو التبشير بغلام. والكاف للتشبيه، أي مثل قولنا: قال ربك فنحن بلّغنا ما أمرنا بتبليغه[104].

ومن هذا يبدو أن التشبيه في هذه الآيات غير ملحوظ وإنما يراد توجيه النظر إلى ما سبق هذه الأداة فحسب وتأتي الكاف حينئذ إشارة إلى أن ما ذكر في الآيات وأشير إليه قد بلغ الكمال مبلغا عظيما لدرجة أنه صار نموذجا كاملا يمكن أن يتخذ مثالا يشبه به سواه فقد أفادت الكاف بلوغ المعنى تمامه.

[103]/ طاهر بن عاشور، مرجع سابق ص: 8838-8839

[104]/ نفسه ، ص9435.

المطلب الثاني: "كذلك" تأتي بمعنى "أيضا"

قال تعالى:

﴿ **كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا** ﴾[طه: 99]

يمتن الله على نبيّه صلى الله عليه وسلم بما قصّه عليه من أنباء السابقين وأخبار السالفين كهذه القصة العظيمة وما فيها من الأحكام وغيرها التي لا ينكرها أحد من أهل الكتاب فأنت لم تدرس أخبار الأوّلين ولم تتعلم ممن دراها فإخبارك بالحق اليقين من أخبارهم دليل على أنك رسول الله حقا وما جئت به صدق[105].

قال تعالى:

﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا** ﴾ [طه: 113]

أي: وكذلك أنزلنا هذا الكتاب باللسان الفاضل العربي الذي تفهمونه وتفقهونه ولا يخفى عليكم لفظه ولا معناه[106].

قال تعالى:

﴿ **قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ** ﴾ [طه:126]

[105]/ السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تح: عبد الرحمن بن معلى اللويحق، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1423هـ - 2002م ، ص512.

[106]/ نفسه ، ص514.

أي : تترك في العذاب ، فأجيب بأن هذا هو عين عملك والجزاء من جنس العمل ، فكما عميت عن ذكر ربك ونسيته ونسيت حظك منه أعمى الله بصرك في الآخرة فحشرت إلى النار أعمى ، أصم ، أبكم ، وأعرض عنك ونسيك في العذاب.

هذا الجزاء نجزيه من أسرف بأن تعدى الحدود وارتكب المحارم وجاوز ما أذن له ولم يؤمن بآيات ربّه الدالة على جميع مطالب الإيمان دلالة واضحة صريحة فالله لم يظلمه ولم يضع العقوبة في غير محلها وإنما السبب إسرافه[107].

﴿ **وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ** ﴾[طه: 127]

لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره أعمى في الآخرة حتم آيات الوعيد بقوله: ﴿ **وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ** ﴾ كأنه قال: وللحشر على العمى الذي لا يزول أبداً أشد من ضيق العيش المنقضي، أو أراد: ولتركنا إياه في العمى أشد وأبقى من تركه لآياتنا[108].

قال تعالى:

﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ** ﴾ [الحج: 16]

{آيات بينات و} {أنّ الله يهدي} به الذين يعلم أنهم يؤمنون أو يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى أنزله كذلك مبيناً[109].

[107]/ الزمخشري ، مصدر سابق ، ص269.

[108]/ ينظر : نفسه ، ص669.

[109]/ نفسه ، ص692.

قال تعالى:

﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الحج: 36]

{البدن} جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهي الإبل خاصة، ولأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ألحق البقر بالإبل حين قال: البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الإبل صارت البدنة في الشريعة متناولة للجنسين عند أبي حنيفة، وأصحابه وإلاَّ فالبدن هي الإبل وعليه تدل الآية، وقرأ الحسن والبدن بضمتين كثمرة في جمع ثمرة وابن أبي إسحاق بالضمتين، وتشديد النون على لفظ الوقف، وقرئ بالنصب والرفع كقوله: { والقمر قدرناه } {من شعائر الله} أي: من إعلام الشريعة التي شرعها الله وإضافتها إلى اسمه تعظيم لها {لكم فيها خير} كقوله: {لكم فيها منافع} ومن شأن الحاج أن يحرص على شيء فيه خير، ومنافع بشهادة الله عن بعض السلف أنه لم يملك إلا تسعة دنانير، فاشترى بها بدنة فقيل له: في ذلك فقال: سمعت ربي يقول { لكم فيها خير} وعن أبي عباس دنيا وآخرة وعن إبراهيم من احتاج عن ظهرها ركب ومن احتاج إلى لبنها شرب، وذكر اسم الله أن يقول: عند النحر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر اللهم منك وإليك، **{صواف}**قائمات قد صففن أيديهنّ وأرجلهنّ، وقرئ صوافن من صفون الفرس وهو أن يقوم على ثلاث وينصب الرابعة على طرف سنبكه لأن البدنة تعقل إحدى يديها، فتقوم على ثلاث، وقرئ صوافي أي: خوالص لوجه الله وعن عمرو بن عبيد صوافنا بالتنوين عوضاً من حرف الإطلاق عند الوقف[110].

[110]/ الزمخشري ، مصدر سابق ، ص696 .

وعن بعضهم صواف نحو مثل العرب أعط القوس باريها بسكون الياء وجوب الجنوب، وقوعها على الأرض من وجب الحائط وجبة إذا سقط، ووجبت الشمس وجبة غربت والمعنى: فإذا وجبت جنوبها وسكنت نسائها حل لكم الأكل منها والإطعام**{ القانع}**السائل من قنعت إليه، وكنعت إذا خضعت له وسائل له وسألته قنوعاً **{والمعتر}** المعترض بغير سؤال أو القانع الراضي بما عنده، وبما يعطي من غير سؤال من قنعت قنعاً وقناعةً و المعتر المعترض بسؤال، وقرأ الحسن المعتري وعرّه وعراه واعتراه واعتره بمعنى، وقرأ أبو رجاء القنع وهو الراضي لا غير يقال : قنع فهو قنع وقانع.

من الله على عباده واستحمد إليهم بأن سخّر لهم البدن مثل التسخير الذي رأوا، وعلموا يأخذونها منقادة للأخذ طيعة فيعقلونها ويحسبونها صافة قوائمها، ثم يطعنون في لبانها ولولا تسخير الله لم تطق ولم تكن بأعجز من بعض الوحوش التي هي أصغر منها جرماً، وأقل قوّة وكفى بما يتأبد من الإبل شاهداً وعبرة[111].

﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الحج: 37]

أي: لن يصيب رضا الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر، والمراد أصحاب اللحوم والدماء و المعنى: لن يرضى المضحون والمقرّبون ربهم إلاّ بمراعاة النية والإخلاص، والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب به وغير ذلك من المحافظات الشرعية وأوامر الورع، فإذا لم يُراعوا ذلك لم تغن عنهم التضحية والتقريب وإن كثر ذلك منهم، وقرئ لن تنال الله ولكن تناله بالتاء والياء وقيل: كان أهل الجاهلية إذا نحروا البدن نضحوا له ماء حول البيت ولطخوه بالدم، فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت، كرّر تذكير النعمة بالتسخير، ثم قال: لتشكروا الله على هدايته إياكم لإعلام دينه

[92]/ ينظر: الزمخشري ، مصدر سابق ، ص696 .

ومناسك حجه بأن تكبروا وتهللوا، فاختصر الكلام بأن ضمن التكبير معنى الشكر وعدى تعديته[112].

قال تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [الفرقان: 31]

تم أقبل عليه مسلياً ومواسياً وواعداً النصرة عليهم فقال: **{وكذلك}** كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بي هادياً إلى طريق قهرهم والانتصار منهم وناصراً لك عليهم، مهجوراً تركوه وصدّوا عنه وعن الإيمان به وعن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفاً لم يتعاهده، ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقاً به ويقول: يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجوراً اقض بيني وبينه، وقيل هو من هجر إذا هذى أي: جعلوه مهجوراً فيه فحذف الجار وهو على وجهين أحدهما زعمهم أنه هذيان وباطل وأساطير الأوَّلين، والثاني أنهم كانوا إذا سمعوه هجروا فيه كقوله تعالى: {لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه} ويجوز أن يكون المهجور بمعنى: الهجر كالمجلود والمعقول والمعنى اتخذوه هجراً، والعدوّ يجوز أن يكون واحداً وجمعاً كقوله: {فإنهم عدوّ لي} وقيل: المعنى وقال الرسول يوم القيامة[113].

قال تعالى:

﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الشعراء: 59]

[112]/ ينظر: الزمخشري ، مصدر سابق، ص696.

[113]/ ينظر: نفسه ، ص745.

{كذلك}يحتمل ثلاثة أوجه النصب على أخرجناهم مثل ذلك الإخراج الذي، وصفناه والجر على أنه وصف لمقام أي: **{مقام كريم}**مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي: الأمر كذلك[114].

قال تعالى:

﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ** ﴾ [العنكبوت: 47]

{أنزلنا إليك الكتاب} أي أنزلناه مصدقاً لسائر الكتب السماوية تحقيقاً لقوله {آمنا بالذي أنزل إلينا إليكم}**العنكبوت 46**وقيل: وكما أنزلنا الكتاب إلى من كان قلبك أنزلنا إليك الكتاب **{فالذين آتيناهم الكتاب}** هم: عبد الله بن سلام ومن آمن معه **{ومن هؤلاء}** من أهل مكة وقيل: أراد بالذين أوتوا الكتاب الذين تقدّموا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب ومن هؤلاء ممن في عهده منهم **{وما يجحد بآياتنا}** مع ظهورها وزوال الشبهة عنها إلا المتوغلون في الكفر المصممون عليه وقيل: هم كعب بن الأشرف وأصحابه[115].

قال تعالى:

﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ** ﴾ [فاطر: 36]

[114]/ الزمخشري ، ص761.

[115]/ نفسه ، ص821.

ووقع «كذلك» موقع المفعول المطلق لقوله «نجزي» أي نجزيهم جزاء كذلك الجزاء، وتقدم عند قوله تعالى «وكذلك جعلناكم أمة وسطا» في سورة البقرة. وجملة «كذلك نجزي كل كفور» تذييل.
والكفور: الشديد الكفر، وهو المشرك[116].

[116]/ طاهر بن عاشور ، مصدر سابق، ص7887.

المطلب الثالث: "كذلك" تأتي لتحقيق المعنى وتثبيته

تأتي "كذلك" لتحقيق المعنى وتثبيته ، ولا يبدو فيها التشبيه ومحاولة خلق تشبيه من هذه العبارات لا يؤدي إلا إلى التكلف والتفاهة معا، ويقدر بعض العلماء في مثل هذا التركيب أن كذلك خبر لمبتدأ محذوف تقديره الأمر كذلك ، كما تفيد التحقيق إذا كونت هي ومبتدؤها جملة مستقلة.

قال تعالى:

﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾[مريم: 09]

"كذلك" الكاف رفع أي: الأمر كذلك تصديق له ثمّ ابتدأ "قال ربك" أو نصب قال، وذلك إشارة إلى مبهم يفسره "هو عليّ هيّن" ونحوه. [117]

قال تعالى:

﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: 29]

وبعد أن وصف كرامتهم عليه وقرب منزلتهم عنده وأثنى عليه وأضاف إليهم تلك الأفعال السنية والأعمال المرضية، فاجأ بالوعيد الشديد وأنذر بعذاب جهنم من أشرك منهم إن كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل مع إحاطة علمه بأنه لا يكون كما قال: {ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون} قصد بذلك تفظيع أمر الشرك وتعظيم شأن التوحيد[118].

[117]/ ينظر: الزمخشري، مصدر سابق ، ص633.

[118]/ ينظر: نفسه ، ص677.

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور: 58]

أمر بأن يستأذن العبيد وقيل: العبيد والإماء والأطفال الذين لم يتحملوا من الأحرار **{ثلاث مرات}** في اليوم والليلة قبل صلاة الفجر لأنه وقت القيام من المضاجع، وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة وبالظهيرة لأنها وقت وضع الثياب للقائلة، وبعد صلاة العشاء لأنه وقت التجرُّد من ثياب اليقظة، والالتحاف بثياب النوم وسمي كل واحدة من هذه الأحوال عورة لأن الناس يختل تسترهم، وتحفظهم فيها والعورة الخلل ومنها أعور الفارس وأعور المكان والأعور المختل العين، ثم عذرهم في ترك الاستئذان وراء هذه المرات، وبين وجه العذر في قوله:**{طوافون عليكم}** يعني: أن بكم وبهم حاجة إلى المخالطة يطوفون عليكم للخدمة، وتطوفون عليكم للاستخدام فلو جزم الأمر بالاستئذان في كل وقت لأدى إلى الحرج، وروي أن مدلج بن عمرو كان غلاماً أنصارياً أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر إلى عمر ليدعوه فدخل عليه، وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر: لوددت أنَّ الله عز وجل نهى آباءنا وأبناءنا وخدمنا أن لا يدخلوا علينا هذه الساعات إلا بإذن، ثم انطلق معه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد أنزلت عليه هذه الآية[119].

[119]/ الزمخشري ، مصدر سابق ، ص 735.

وهي إحدى الآيات المنزلة بسبب عمر رضي الله تعالى عنه وقيل: نزلت في أسماء بنت أبي مرشد قالت: إنا لندخل على الرجل والمرأة ولعلهما يكونا في لحاف واحد وقيل: دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها، وعن أبي عمرو الحلم بالسكون، وقرئ ثلاث عورات بالنصب بدلاً عن ثلاث مرات أي: أوقات ثلاث عورات وعن الأعمش عورات عن لغة هذيل.

فإن قُلْتَ: ما محل ليس عليكم؟ **قُلْتُ**: إذا رفعت ثلاث عورات كان ذلك في محل الرفع على الوصف والمعنى: هنّ ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان وإذا نصبت لم يكن له محل، وكان كلاماً مقرّراً للأمر بالاستئذان في تلك الأحوال خاصة.

فإن قُلْتَ: بم ترفع **{بعضكم} قُلْتَ**: بالابتداء وخبره **{على بعض}** على معنى طائف على بعض وحذف لأن طوافون يدل عليه، ويجوز أن يرتفع بطوف مضمراً لتلك الدلالة[120].

قال تعالى:

﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور: 59]

{الأطفال منكم} أي: من الأحرار دون المماليك **{الذين من قبلهم}** يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم، وهم الرجال أو الذين نكروا من قبلهم في قوله: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية، والمعنى أنّ الأطفال مأذون لهم في الدخول بغير إذن إلا وفي العورات الثلاث فإذا اعتاد الأطفال ذلك، ثم خرجوا عن حد الطفولة بأن يحتلموا أو يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب أ، يفطموا عن تلك العادة ويحملوا على أن يستأذنوا في جميع الأوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم إلا بإذن، وهذا مما الناس منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة

[120]/ ينظر: الزمخشري ، مصدر سابق، ص735.

المنسوخة وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها أكثر الناس آية الإذن، وإني لآمر جاريتي أن تستأذن عليَّ وسأله عطاء أأستأذن على أختي قال: نعم، وإن كانت في حجرك تمونها وتلا هذه الآية وعنه ثلاث آيات جحدهن الإذن كله وقوله: {إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم} فقال: ناس أعظمكم بيتاً وقوله: وإذا حضر القسمة، وعن ابن مسعود عليكم أن تستأذنوا على آبائكم وأمهاتكم وأخواتكم، وعن الشعبي ليست منسوخة فقيل له: إن الناس لا يعملون بها، فقال: الله المستعان وعن سعيد بن جبير يقولون: هي منسوخة ولا والله ماهي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها.

فإن قُلْتَ: ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ؟ **قُلْتُ**: قال أبو حنيفة ثماني عشرة سنة في الغلام وسبع عشر في الجارية وعامة العلماء على خمسة عشرة فيهما، وعن علي رضي الله عنه كان يعتبر القامة ويقدر بخمسة أشبار وبه أخذ الفرزدق في قوله:

مازال مذ عقدت يداه إزاره فسما فأدرك خمسة الأشبار

واعتبر غيره الإنبات وعن عثمان رضي الله عنه أنه سئل عن غلام فقال: هل إخضرّ إزاره[121].

قال تعالى:

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

[النور: 61]

[121]/ ينظر: الزمخشري، نفسه ، ص735-736.

كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي العاهات إلى بيوت أزواجهم وأولادهم وإلى بيوت قراباتهم وأصدقائهم، فيطعمونهم منها فخالج قلوب المطْعِمِين والمطعَمِيْن ريبة في ذلك وخالفوا أن يلحقهم فيه حرج وكرهوا أن يكون أكلاً بغير حق لقوله تعالى: {لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل} فقيل لهم: ليس على الضعفاء ولا على أنفسكم يعني: عليكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك، وعن عكرمة كانت الأنصار في أنفسها قزازة فكانت لا تأكل من هذه البيوت إذا استغنوا، وقيل: كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس مؤاكلتهم لما عسى يؤدي إلى الكراهة من قبلهم ولأن الأعمى ربما سبقت يده إلى ما سبقت عين أكيله إليه، وهو لا يشعر والأعرج يتفسح في مجلسه ويأخذ أكثر من موضعه، فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من رائحة تؤذى أو جرح يبض أو أنف يذن ونحو ذلك وقيل: كانوا يخرجون إلى الغزو، ويخلِّفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون إليهم المفاتيح، ويأذنون لهم أن يأكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون. حكى عن الحرث بن عمرو أنه خرج غازياً، وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع رآه مجهوداً فقال: ما أصابك قال: لم يكن عندي شيء ولم يحلَّ لي أن آكل من مالك فقيل: ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه، ولا عليكم أن تأكلوا من هذه البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين في أن كل واحدة منهما منفى عنها الحرج، ومثال هذا أن يستفتيك مسافر عن الإفطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر، فقلت: ليس على المسافر حرج أن يفطر ولا عليك يا حاج أن تقدم الحلق على النحر[122].

قال تعالى:

﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا** ﴾[الفرقان: 32]

{نزل} هاهنا بمعنى انزل لا غير كخبر بمعنى أخبر وإلا كان متدافعاً وهذا أيضاً من اعتراضاتهم واقتراحاتهم الدالة على شرادهم عن الحق وتجافيهم عن إتباعه قالوا: هلا أنزل عليه دفعة واحدة في

[122]/ ينظر: الزمخشري، مصدر سابق، ص736.

وقت واحد كما أنزلت الكتب الثلاثة وماله أنزل على التفاريق والقائلون قريش وقيل: اليهود وهذا فضول من القول: ومماراة بما لا طائل تحته لأنّ أمر الإعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة أو مفرقاً، **{كذلك}** جواب لهم أي: كذلك أنزل مفرقاً، والحكمة فيه أن نقوّي بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه لأنّ المتلقن إنما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئاً بعد شيء وجزأ عقيب جزأ ولو ألقي عليه جملة واحدة لبعل به وتعيا بحفظه، والرسول صلى الله عليه وسلم فارقت حاله حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان أمّياً لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين، فلم يكن له بدّ من التلقن والتحفظ فأنزل عليه منجماً في عشرين سنة وقيل: في ثلاث وعشرين وأيضاً فكان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين، ولأن بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك إلا فيما أنزل مفرقاً[123].

قال تعالى:

﴿ **قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾ [الشعراء: 74]

لابد في **{يسمعونكم}** من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم وقرأ قتادة: **{يسمعونكم}**أي هل يسمعونكم الجواب من دعائكم، وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارعاً على إيقاعه في إذ على حكاية الحال الماضية، ومعناه: استحضروا الأحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا: هل سمعوا أو أسمعوا قط وهذا أبلغ في التبكيت، لما أجابوه بجواب المقلدين لآبائهم قال لهم: رقوا أمر تقليدكم هذا إلى أقصى غاياته وهي عبادة الأقدمين الأوّلين من آبائكم، فإنّ التقدّم والأوّلية لا يكون برهاناً على الصحة والباطل لا ينقلب حقاً بالقدم وما عبادة من عبد هذه الأصنام إلى عبادة

[123]/ ينظر: الزمخشري، مصدر سابق، ص745.

أعداء له ومعنى العداوة قوله تعالى: ﴿ **كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا** ﴾ [مريم: 82] ولأنّ المغري على عبادتها أعدى أعداء الإنسان وهو الشيطان[124].

قال تعالى:

﴿ **قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ** ﴾ [النمل: 34]

{ إن الملوك إذا دخلوا قرية} عنوة وقهراً **{أفسدوها}** أي: خرّبوها ومن ثم قالوا للفساد: الخربة، وأذلوا أعزتها وأهانوا أشرافها وقتلوا وأسروا فذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها ثم قالت: **{وكذلك يفعلون}**أرادت وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير؛ لأنها كانت في بيت الملك القديم، فسمعت نحو ذلك ورأت من الرأي السديد وقيل: هو تصديق من الله لقولها، وقد يتعلق الساعون في الأرض بالفساد بهذه الآية ويجعلونها حجة لأنفسهم، ومن استباح حراماً فقد كفر فإذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين[125].

قال تعالى:

﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [القصص: 14]

{واستوى}، واعتدل وتمّ استحكامه وبلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه كما قال لقيط:

وأستحملوا أمركم الله دركمو شرز المريرة لا قحماً ولا ضرعاً

وذلك أربعون سنة يروى أنه لم يبعث نبيّ إلا على رأس أربعين سنة، العلم: التوراة والحكم: السنة وحكمة الأنبياء سنتهم قال الله تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ**

[124]/ الزمخشري، مصدر سابق ، ص762.

[125]/ نفسه ، ص782.

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: 34] وقيل معناه: آتيناه سيرة الحكماء العلماء وسمتهم قبل البعث فكان لا يفعل فعلاً يستجهل فيه[126].

قال تعالى:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر : 28]

قال تعالى:

﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات : 110]

ويرى أن يقال: لماذا لم تؤكد جملة «كذلك نجزي المحسنين» بـ (إنَّ) هنا وأكدت مع ذكر نوح وفيما تقدم من ذكر إبراهيم .وأشار في الكشاف أنه لما تقدم في هذه القصة قوله «كذلك نجزي المحسنين» وكان إبراهيم هو المجزيّ اكتفي بتأكيد نظيره عن تأكيده، أي لأنه بالتأكيد الأول حصل الاهتمام فلم يبق داع لإعادته. واقتصر على تأكيد معنى الجملة تأكيداً لفضياً لأنه تقرير للعناية بجزائه على إحسانه.[127].

قال تعالى:

﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات : 121]

يقول السلام على موسى والذي يجرى معه على لسانه ذكر هارون يقول: السلام على هارون ولا يجمع بين اسميهما في السلام إلا الذي يجري على لسانه ذكرهما معا[128].

---

[126]/ الزمخشري، مصدر سابق ، ص796.

[127]/ طاهر بن عاشور، مصدر سابق ، ص8108

[128]/ نفسه ، ص8113.

قال تعالى:

﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات : 131]

ويكون المعنى: سلام على ياسين و آله، فلهم حصلت الكرامة لأنهم آلهُ فهو بالكرامة أولى[129].

قال تعالى:

﴿ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر: 37]

جملة «كذلك زيّن لفرعون» عطف على جملة «وقال فرعون» لبيان حال اعتقاده وعمله بعد أن بين حال أقواله، والمعنى: أنه قال قولاً منبعثاً عن ضلال اعتقاده ومغرياً بفساد الأعمال. ولهذا الاعتبار اعتبار جميع أحوال فرعون لم تُفصل هذه الجملة عن التي قبلها إذ لم يقصد بها ابتداء قصة أخرى، وهذا مما سموه بالتوسط بين كمالي الاتصال والانقطاع في باب الوصل والفصل من علم المعاني[130].

قال تعالى:

﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ [الزخرف: 11]

وجملة «كذلك تُخرجون» معترضة بين المتعاطفين وهو استطراد بالاستدلال على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من إثبات البعث، بمناسبة الاستدلال على تفرد الله بالألوهية بدلائل في بعضها دلالة على إمكان البعث وإبطال إحالتهم إياه[131].

قال تعالى:

[129]/ طاهر بن عاشور، مصدر سابق ، ص8811.

[130]/ ينظر: نفسه ، ص8859.

[131]/ ينظر: نفسه

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : 23]

جملة معترضة لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم على تمسك المشركين بدين آبائهم والإشارة إلى المذكور من قولهم «إنا وجدنا آباءنا على أمة»، أي ومثل قولهم ذلك ، قال المترفون من أهل القُرى المرسل إليهم الرسل من قبلك، والواو للعطف أو الاعتراض[132].

قال تعالى:

﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الفتح : 15]

أي ليس بكم الحفاظ على أمر الله، بل بكم أن لا نقاسمكم في المغانم حسداً لنا على ما نصيب من المغانم[133].

قال تعالى:

﴿ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [الذاريات: 52]

كلمة« كذلك» فصل خطاب تدل على انتهاء حديث والشروع في غيره، أو الرجوع إلى حديث قبله أتى عليه الحديث الأخير. والتقدير: الأمر كذلك[134].

قال تعالى:

[132]/ طاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص8876.

[133]/ نفسه ، ص9243.

[134]/ نفسه ، ص9462 .

﴿ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ [القمر: 35]

وجملة« كذلك نجزي منْ شكر» معترضة، وهي استئناف بياني عن جملة «نجَيناهم بسحر» باعتبار ما معها من الحال، أي إنعاماً لأجل أنه شكر، ففيه إيماء بأن إهلاك غيرهم لأنهم كفروا وهذا تعريض بإنذار المشركين وبشارة للمؤمنين[135].

قال تعالى:

﴿ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [القلم: 33]

رجوع إلى تهديد المشركين المبدوء من قوله «إنا بلوناهم»، فالكلام فذلك وخلاصة لما قبله وهو استئناف ابتدائي.

والمشار إليه باسم الإشارة هو ما تضمنته القصة من تلف جنتهم وما أحسوا به عند رؤيتها على تلك الحالة، وتندمهم وحسرتهم، أي مثل ذلك المذكور يَكون العذاب في الدنيا، فقوله «كذلك» مسند مقدم و«العذاب» مسند إليه. وتقديم المسند للاهتمام بإحضار صورته في ذهن السامع[136].

قال تعالى:

﴿ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ [المرسلات: 18]

ووقعت جملة «كذلك نفعل بالمجرمين» موقع البيان لجملة « ألم نُهلك والأولين ثم نتبعهم الآخرين» وهو كالتذييل يبين سبب وقوع إهلاك الأولين وأنه سبب لإيقاع الإهلاك بكل مجرم، أي تلك سنة الله في معاملة المجرمين فلا محيص لكم عنها[137].

---

[135]/ طاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص 9462 .

[136]/ نفسه ، ص10360.

[137]/ نفسه ، ص10700

قال تعالى:

﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [المرسلات: 44]

وجملة «إنا كذلك نجزي المحسنين» يجون أن تكون مما يقال للمتقين بعد أن قيل لهم كلوا واشربوا إلخ مسوقة إليهم مساق زيادة الكرامة بالثناء عليهم، أي هذا النعيم الذي أنعمتُ به عليكم هو سنتنا في جزاء المحسنين فإذ قد كنتم من المحسنين فذلك جزاء لكم نِلتموه بأنكم من أصحاب الحق في مثله، ففي هذا هَزٌّ من أعطاف المنعم عليهم، والمعنى: أن هذه الجملة تقال لكل متّقٍ منهم، أو لكل جماعة منهم مجتمعة على نعيم الجنة، وليعلموا أيضاً أن أمثالهم في الجنات الأخرى لهم من الجزاء مثل ما هم ينعمون به[138].

[138]/ ينظر: طاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص10715.

خـــــــاتمـــــــة

وبعد تتبعنا في هذه الدراسة للفظة "كذلك" في النصف الثاني من القرآن الكريم توصلنا لجملة من النتائج وهي كالآتي :

- لفظة "كذلك" من أكثر ألفاظ القرآن أهمية كونها متعددة الدلالات.
- وظّف القرآن الكريم لفظة "كذلك" توظيفا بارعا في الانتقال من سياق لآخر دون تكلف.
- جاءت لفظة "كذلك" دالة على التشبيه في أغلب المواضع.
- جاءت الكاف أداة للتشبيه وذلك اسم إشارة كونا معا تركيبة دلالية متعددة السياقات.
- لم تحظ لفظة "كذلك" بدراسات كافية شافية رغم كثرة ورودها في القرآن فكانت دراسات المفسرين أكثر عمقا من البلاغيين والنحويين.
- وردت لفظة "كذلك" لتثبيت المعنى وتحقيقه وربط السابق باللاحق من سياقات الآية.
- وقوع لفظة "كذلك" بمعنى "أيضا" وهو تفسير لم يلتفت إليه كثير من المفسرين.
- قد تأتي كذلك خبرا لمبتدأ محذوف.
- وردت لفظة "كذلك" بمعنى التهديد، والبشارة.
- وردت لفظة "كذلك" بمعنى التعريض والاستئناف.
- وردت لفظة كذلك بمعنى الاستطراد.
- جاءت لفظة "كذلك" لتحقيق المعنى، وبدلالة التشبيه، وبمعنى أيضاً.
- قد تأتي لفظة "كذلك" تفسيرا لمبهم.
- تخرج لفظة "كذلك" من مجرد أداة تشبيهية مجردة أو جامدة تربط بين صورتين إلى ركيزة تركيبية دلالية لا يستقيم المعنى إلا بها وهذا من عظيم بلاغة القرآن الكريم.
- وردت أيضا لفظة "كذلك " في سياق الجزاء في عدة آيات.
- أعطت لفظة "كذلك" دلالات متنوعة لم تكن لتعطيها لفظة أخرى لو حلّت مكانها.

وفي الأخير حسبنا في هذا المقام أن نذكر قول علي بن الجهم:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلّها كفى المرء نبلا أن تُعد معايبه

وأسأله عزّ وجلّ أن يتقبل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم .

وما توفيقنا إلّا بالله عليه توكلنا وإليه أنبنا، والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على نبيّه الكريم وصحابته الغرّ الميامين.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

ثانيا: المصادر

- ✓ ابن عاشور محمد بن الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، –تونس– 1984م– د. ط، د. ت. ط .
- ✓ أبي عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، د. د. ن، ط1، 1427هـ_2006م،
- ✓ جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، التفسير الميسر، كلام الله عز وجل ، 22يوليو2009
- ✓ الحافظ عماد الدين أبي الفراء، تفسير ابن كثير ، دار الأندلس، ط1، بيروت لبنان، د ت. ط.
- ✓ الخطيب القزويني، جلال الدين محمَّد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمَّد، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، منشورات محمَّد علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.
- ✓ الزمخشري جار الله أبو القاسم ، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، علق عليه: خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت –لبنان– ط3، 1430هـ – 2009م
- ✓ السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تح: عبد الرحمن بن معلى اللويحق، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1423هـ - 2002م
- ✓ السيوطي جلال الدين، تفسير الجلالين الميسر، فخر الدين قباوة ، د ط، 04يونيو2015

- ✓ لجنة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مطبعة المصحف الشريف، ط3، د م، 1443هـ_1992
- ✓ محمد علي صابوني ، صفوة التفاسير، المكتبة العصرية، د ط، صيدا بيروت، 1424هـ_2003م.

ثالثا: المراجع

- ✓ النابغة الذبياني ، ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتقديم عباس عبد الستار ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان- ط3، 1416هـ – 1996م
- ✓ أبو البقاء الرندي ، رثاء الأندلس ، جمع: عيسى بن محمد الشامي ،كنوز الأندلس ، د. ط ، د.ت. ط.
- ✓ أحمد احمد بدوي ، من بلاغة القرآن ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، د، ط ، د.ت. ط
- ✓ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ/1993م.
- ✓ السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، (د. ط)، (د. ت. ن)
- ✓ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ط)، 1405هـ/1985.
- ✓ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ط)، (د. ت. ن)
- ✓ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ/2009م

- ✓ عبد الفتاح فيود بسيوني، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، مؤسسة المختار القاهرة، ط4، 1436هـ/2015م
- ✓ علي عبد الرزاق، أمالي في علم البيان وتاريخه، مطبعة مقداد التابعة: مكتبة النيل، مصر، 1330هـ، (د. ط).
- ✓ قيس بن الملوح ، ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى ، رواية أبي بكر الوالي ، دراسة وتعليق : يسرى عبد الغني ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان– ط1 ، 1420هـ – 1999م
- ✓ محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، ط1، 2003.
- ✓ محمَّد بن صالح العثيمين، «شرح البلاغة من كتاب قواعد اللُّغة العربية»، مؤسسة الشيخ محمَّد بن صالح العثيمين الخيرية المملكة العربية السعودية، ط1، 1434.
- ✓ مصطفى الصاوى الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د. ط)، 1985.
- ✓ يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني علم البيان علم البديع، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ/2007م.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	–
إهداء	–
شكر وفضل	–
ملخص	–
مقدمة	ب
تمهيد	2
المبحث الأول: عناصر الدراسة البلاغية	
المطلب الأول: علم المعاني	7
المطلب الثاني: علم البيان	19
المطلب الثالث: علم البديع	30
المبحث الثاني: "كذلك" في النصف الثاني من القرآن	
تمهيد	35
المطلب الأول: "كذلك" تأتي للتشبيه	36
المطلب الثاني: "كذلك" تأتي بمعنى أيضا	44
المطلب الثالث: "كذلك" تأتي لتحقيق المعنى وتثبيته	50
خاتمة	63
قائمة المصادر والمراجع	66
فهرس المحتويات	70
قائمة المختصرات	71

قائمة المختصرات

المختصرات	الكلمات
الصفحة	ص
الطبعة	ط
دون طبعة	د. ط
دون تاريخ الطبع	د.ت. ط
دون دار نشر	د. د. ن
الجزء	ج
تحقيق	تح
ترجمة	تر